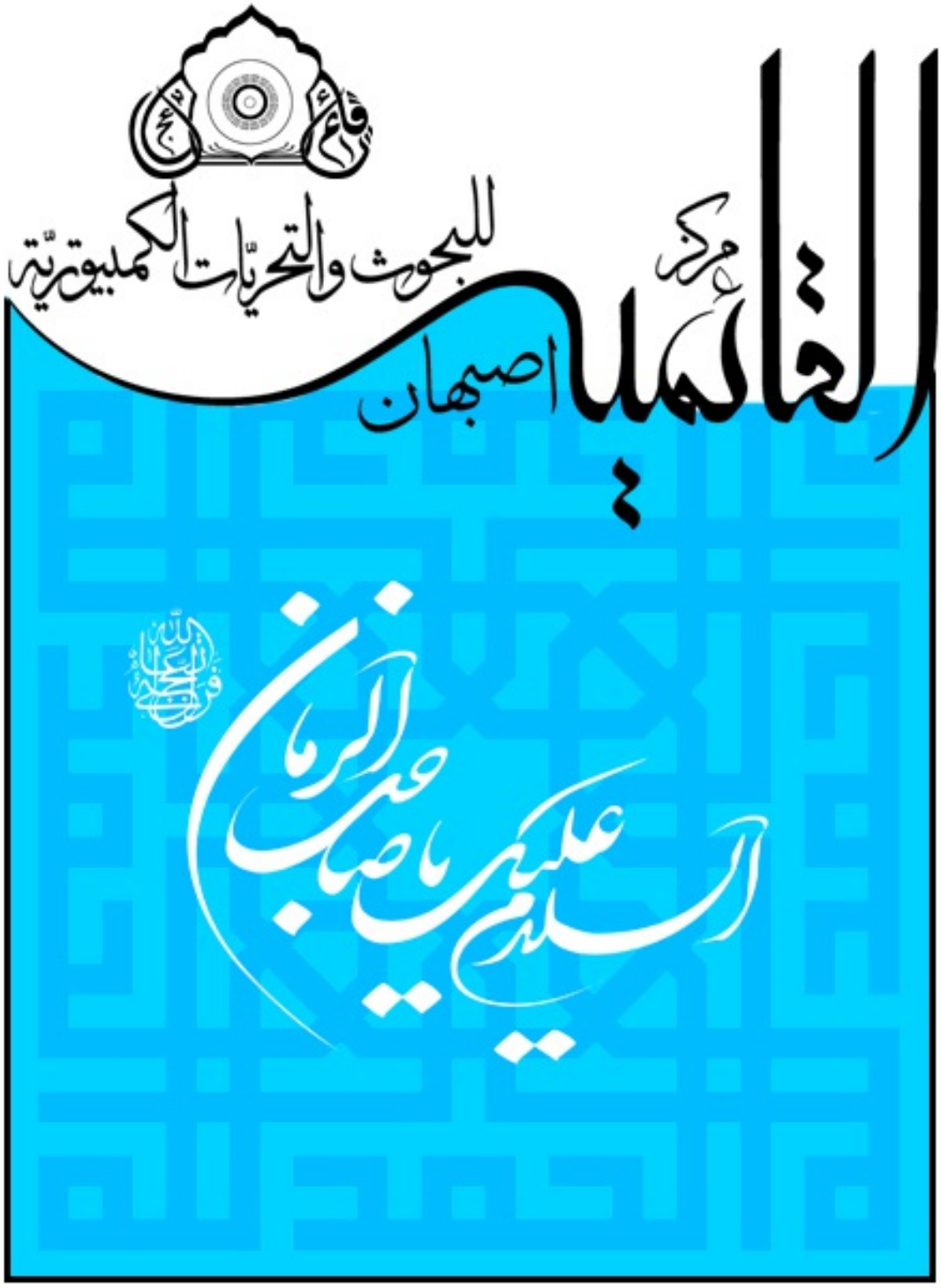

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

البداء

في الكتاب والسنة

محاضرات

العلامة المحقق

الشيخ جعفر السبحاني

بسم الله الرحمن الرحيم

البداآ فی الکتاب و السنه

کاتب:

آیت الله العظمی جعفر سبحانی (دام ظله)

نشرت فی الطباعة:

موسسه‌الامام‌الصادق (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
البداآ فی الکتاب و السنه ----- ۶
اشارة ----- ۶
مقدّمة المؤلف ----- ۶
البداء فی حدیث الرسول ـ صلّی الله علیه وآله ----- ۶
۱- تغییر المصیر بالأعمال الصالحة والطالحة ----- ۸
۲- البداء فی الکتاب العزیز ----- ۱۰
۳- النزاع فی البداء لفظی ----- ۱۲
۴- التفسیر الخاطئ للبداء لمشایخ السنّة ----- ۱۶
۵- الأثر التربوی للإیمان بالبداء ----- ۱۹
۶- الحوادث التی بدا للّه تبارک وتعالی فیها ----- ۲۰
۷- شبهات وحلول ----- ۲۲
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۶

البداآ فی الکتاب و السنه

اشارة

سرشناسه : سبحانی تبریزی جعفر، - ۱۳۰۸

عنوان و نام پدیدآور : البداآ فی الکتاب و السنه تالیف جعفر السبحانی مشخصات نشر : قم موسسه الامام الصادق علیه‌السلام ۱۴۲۴ق = ۱۳۸۲.

مشخصات ظاهری : ۹۵ ص ۵/۱۱ X۱۶س‌م فروست : (سلسله المسائل العقائدیه۸)

شابک : ۹۶۴-۳۵۷-۱۶۴-۱۳۰۰۰ریال ؛ ۹۶۴-۳۵۷-۱۶۴-۱۳۰۰۰ریال یادداشت : چاپ قبلی منظمه الاعلام الاسلامی معاونیه الرئاسه للعلاقات الدولیه ۱۳۶۴

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس موضوع : بداآ

شناسه افزوده : موسسه امام صادق ع

رده بندی کنگره : BP۲۱۸/۴۴/س۲ب۴ ۱۳۸۲

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۲

شماره کتابشناسی ملی : م۸۲-۳۶۱۰

مقدّمة المؤلف

مقدّمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحیم الحمد للّه الذی حسرت عن معرفة کماله، عقول الأولیاء، وعجزت عن إدراک حقیقته، أفهام العلماء، واحد لا شریک له، لا یُشبهه شیء لا فی الأرض ولا فی السماء ;والصلاة والسلام علی نبیّه الخاتم، أفضل خلائقه وأشرف سفرائه، وعلی آله البررة الأصفیاء، والأئمّة الأتقیاء. أمّا بعد فغیر خفیّ علی النابه انّ للعقیدة ـ علی وجه الإطلاق ـ دوراً فی حیاة الإنسان أیسره انّ سلوکَه ولیدُ عقیدته ونتاج تفکیره، فالمواقف التی یتّخذها تملیها علیه عقیدتُه، والمسیر الذی یسیر علیه، توحیه إلیه فکرته. إنّ سلوک الإنسان الذی یؤمن بإله حیّ قادر علیم، یری ما یفعله، ویحصی علیه ما یصدر عنه من صغیرة وکبیرة، (۴)

یختلف تماماً عن سلوک من یعتقد أنّه سیّد نفسه وسیّد الکون الذی یعیش فیه، لا یری لنفسه رقیباً ولا حسیباً. ومن هنا یتّضح أنّ العقیدة هی رکیزة الحیاة، وأنّ التکالیف والفرائض التی نعبّر عنها بالشریعة بناء علیها، فالعقیدة ترتبط ارتباطاً وثیقاً بالروح والعقل، فی حین ترتبط الشریعة والأحکام بألوان السلوک والممارسات. ولأجل هذه الغایة قُمنا بنشر رسائل موجزة عن جوانب من العقیدة الإسلامیة، ورکّزنا علی أبرز النقاط التی یحتدم فیها النقاش. وبما أنّ لکلّ علم لغته، فقد آثرنا اللغة السهلة، واخترنا فی مادة البحث ما قام علیه دلیل واضح من الکتاب والسنّة، وأیّده العقل الصریح ـ الذی به عرفنا اللّه سبحانه وأنبیاءه ورسله ـ حتّی یکون أوقع فی النفوس، وأقطع لعذر المخالف. جعفر السبحانی قم ـ مؤسسة الإمام الصادق ـ علیه السَّلام ـ

البداء فی حدیث الرسول ـ صلَّی الله علیه وآله

البداء فی حدیث الرسول ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ تمهید البداء فی اللغة هو ظهورُ ما خفی. یقول سبحانه: (وَبَدا لَهُمْ سَیِّئاتُ ماعَمِلُوا

وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُون)(۱) ، أى ظهر لهم آثار ما عملوا من السيّئات وأحاط بهم ما كانوا به يستهزئون. وقال عزّ من قائل: (ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حتّى حِين)(۲) ، أى ظهر لهم بعد ما رأوا الآيات الدالّة على براءة يوسف أن يسجنوه إلى حين ينقطع فيه كلام _____

۱-الجاثية:۳۳.

۲-يوسف:۳۵. (۶)

النّاس، وإلى غيرهما من الآيات التى تدلّ على أنّ البداء عبارة عن ظهور ما خفى. وعلى ذلك فالبداء بهذا المعنى من خصائص من كان جاهلاً بعواقب الأُمور ثمّ يبدو له ما خفى عليه، ولأجل ذلك نسب البداء فى القرآن إلى غيره سبحانه. كما نرى أنّ النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ يستعمل كلمة البداء وينسبها إلى اللّه سبحانه، فقد أخرج البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة: إنّه سمع من رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ أنّ ثلاثة فى بنى إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى «بدا للّه » أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرصَ، فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قذّرنى الناس، قال فمسحه فذهب عنه فأُعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً، فقال: أى المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو قال: البقر ـ هو شك فى ذلك أنّ الأبرص والأقرع، قال أحدهما: الإبل، وقال الآخر: البقر ـ فأُعطى ناقة عُشراء، فقال: يبارك اللّه لك فيها. (۷)

وأتى الأقرع، فقال: أى شىء أحبّ إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عنّى هذا قد قذرنى الناس قال: فمسحه، فذهب، وأُعطى شعراً حسناً، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر. قال: فأعطاه بقرة حاملاً، وقال: يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: يرد اللّه إلىّ بصرى، فأبصر به الناس، قال: فمسحه فردّ اللّه إليه بصره. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والداً. فأُنتج هذان وولّد هذا، فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من الغنم. ثمّ إنّه أتى الأبرص فى صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين تقطّعت بى الحبال فى سفرى، فلابلاغ اليوم إلّا باللّه ثمّ بك، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بعيراً أتبلّغ عليه فى سفرى ;فقال له: إنّ الحقوق كثيرة. فقال له: كأنّى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيراً فأعطاكاللّه؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر؟ فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك اللّه إلى ما كنت. (۸) وأتى الأقرع فى صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثلما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك اللّه إلى ما كنت. وأتى الأعمى فى صورته فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطّعت بى الحبال فى سفرى، فلابلاغ اليوم إلّا باللّه، ثمّ بك، أسألك بالذى رد عليك بصرك، شاة أتبلّغ بها فى سفرى ;فقال: قد كنت أعمى فرد اللّه بصرى، وفقيراً فقد أغنانى، فخذ ما شئت، فواللّه لاأجحدك اليوم بشىء أخذته للّه ، فقال: أمسك مالك فإنّما ابتليتم فقد رضى اللّه عنك وسخط على صاحبيك.(۱) هذا هو كلام الرسول الأعظم ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ وقد استعمل لفظ البداء فى حقّه سبحانه، ومن الطبيعى انّ النبىّ ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ لم يستعمل هذا اللفظ فى معناه اللغوى لاستلزامه ـ و العياذ باللّه ـ الجهل على اللّه سبحانه، بل استعمله فى معنى آخر لمناسبة بينه وبين المعنى اللغوى. _____

۱-البخارى: الصحيح۴/۱۷۲، كتاب الأنبياء، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع فى بنى إسرائيل. (۹) وكم له من نظير فى الكتاب والسنّة، وقد اشتهر انّ كلام البلغاء مشحون بالمجاز. إنّ البراهين العقلية الرصينة والآيات الباهرة القرآنية قد أسفرت عن إحاطة علمه سبحانه بكلّ شىء فى الأرض والسماء و ما مضى وما يأتى على نحو لا يتصوّر فى مثله الظهور بعد الخفاء، ولنتبرك بذكر بعض الآيات وترك ذكر البراهين العقلية إلى محلها. قال عزّ من قائل: (إِنَّ اللّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَىءٌ فِى الأَرضِ وَلا فِى السَّماء).(۱) (وَما يَخْفى على اللّهِ مِنْ شَىْء فِى الأرضِ وَلا فِى السَّماء).(۲) (ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَة فِى الأَرْض وَلا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلّا فى كِتاب مِنْ قَبلِ أن نَبْرأَها إِنّ ذلكَ عَلى اللّهِ يَسِير).(۳) _____

۱-آل عمران:۵.

۲-إبراهيم:۳۸.

٣-الحديد:٢٢. (١٠) كيف يمكن طروء الخفاء عليه سبحانه مع أنّه محيط بالعالم صغيره وكبيره، مادّيه ومجرّده، والأشياء كلّها قائمة به قياماً قيّومياً كقيام المعنى الحرفى بالاسمى؟! وغيبوبة المعنى الحرفى عن المعنى الاسمى تساوى فناءه. كلّ ذلك يقودنا إلى التفتيش عن تفسير آخر للبداء ينسجم مع ما جاء فى الحديث المنقول عن رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ، وإلاّ فالرسول وخلفاؤه وقاطبة علماء المسلمين أجل من أن ينسبوا إلى اللّه سبحانه البداء بالمعنى اللغوى الآنف الذكر. وهذه الرسالة الماثلة بين يديك عزيزى القارئ الكريم أخذت على عاتقها بيان التفسير الصحيح للبداء والمنسجم مع حديث الرسول ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ. ويأتى كلّ ذلك ضمن أُمور: (١١)

١- تغيير المصير بالأعمال الصالحة والطالحة

١- تغيير المصير بالأعمال الصالحة والطالحة ذهبت اليهود إلى استحالة تعلّق مشيئة اللّه بغير ما جرى عليه قلم القضاء والقدر، فيمتنع تغيير ما قُدِّر إلى خلافه، وقد تبلورت تلك العقيدة فى كلامهم بأنّ يد اللّه مغلولة، قال سبحانه حاكياً عنهم: (وَقالَتِ اليَهُود يَدُ اللّه مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيديهِمْ وَلُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاء وَلَيزيدَنَّ كَثيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفراً).(١) وعلى هذا الأساس قالوا يد اللّه مغلولة عن القبض _____

١-المائدة:٦۴. (١٢)

والبسط والأخذ والعطاء، وانّه إذا جرى قلمه وتقديره على شىء لا يبدّل ولا يغيّر فيخرج عن إطار قدرته. واستنتجوا من هذا الأصل، امتناع نسخ الأحكام الشرعية أيضاً. ثمّ إنّه سبحانه يردّ على تلك العقيدة فى غير واحدة من الآيات ويقول: (الحَمْدُ للّهِ فاطِرِ السَّموات وَالأَرْضِ... يَزيدُ فِى الخَلْقِ ما يَشاءُ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلّ شَىء قَدير).(١) (وَما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَلا تَضَعُ إِلاّ بِعِلْمِهِ وَما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّر وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاّ فِى كتاب إِنَّ ذلكَ عَلى اللّه يَسير).(٢) فاللّه سبحانه كما هو المقدِّر للمصير الأوّل، هو المقدّر أيضاً للمصير الثانى، فهو فى كلّ يوم فى شأن، وانّه جلّ و على يبدئ و يعيد، و يحيى ويميت، يزيد فى الرزق والعمر ويُنقص، كلّ ذلك حسب مشيئته الحكمية والمصالح _____

١-فاطر:١.

٢-فاطر:١١. (١٣)

الكامنة. فكما هو عالم بالتقدير الأوّل، عالم ـ فى نفس ذلك الوقت ـ بأنّه سوف يزول و يخلفه تقدير آخر، لكن لا بمعنى وجود الفوضى فى التقدير، بل بتبعية كلّ تقدير لملاكه وسببه. إذا كان فى هذه الآيات إلماع إلى إخلاف تقدير مكان تقدير، ففى الآيات التالية تصريحات بأنّ الإنسان هو الذى يستطيع أن يغيّر مصيره بصالح أعماله وطالحها، وأنّ التقدير الأوّل الذى نجم عن سبب فى حياة العبد ليس تقديراً قطعياً لا يغيّر، بل هو تقدير معلّق سيتغيّر إذا تغيّر سببه. يقول سبحانه: (وَلَوْ أَنّ أَهلَ القُرى آمنوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكات مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ وَلكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُون)(١) وليست هذه الآية، آية فريدة، بل هناك آيات كثيرة تُبيّن بأنّ للإنسان مقدرة واسعة على إخلاف تقدير مكان تقدير و قضاء مكان قضاء، كلّ ذلك بمشيئته سبحانه و إرادته حيث زوّد العبدَ بحرية ومشيئة على أن يُخلف تقديراً مكان تقدير آخر، وها نحن نقتصر على نزر قليل _____

١-الأعراف:٩۶. (١۴)

منها حتّى يتّضح الحال. ١. (استغفروا ربَّكم إِنَّهُ كانَ غَفّاراً* يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدراراً* و يمدِدْكم بِأَمْوال وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَنّات وَيَجْعَل لَكُمْ أَنهاراً).(١) ٢. (إِنَّ اللّه لا يُغَيّرُ ما بِقَوْم حتّى يُغَيّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ).(٢) ٣. (ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغيّراً نِعْمة أَنعَمَها عَلى قَوم حَتّى يُغَيّروا ما بِأَنْفُسِهِمْ).(٣) ۴.(وَمَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِب).(۴) ۵. (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابى لَشديد).(۵) ۶. (وَنُوحاً إِذْ نادى مِنْ قَبل فاسْتَجَبْنا لَهُ فَنَجَّيْناهُ وَأَهله _____

۱- نوح:۱۰ـ۱۲.

۲-الرعد:۱۱.

۳-الأنفال:۵۳.

۴-الطلاق:۲ـ۳.

۵-إبراهیم:۷. (۱۵) مِنَ الکَربِ العَظیم).(۱) ۷.(وَأَیُّوبَ إِذْ نادی ربَّهُ أَنّی مَسَّنِیَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمین* فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَکَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرّ).(۲) ۸.(فَلولاـ أَنَّهُ کانَ مِنَ الْمُسَبِّحینَ* لَلَبِثَ فی بَطْنِهِ إِلی یَوم یُبْعَثُون* فَنَبَذناهُ بِالعَراء وَهُوَ سَقیم *وَأَنْبَتْنا عَلَیهِ شَجرةً مِنْ یَقطین).(۳) إنّ هذه الآیات تعرب عن أنّ الأعمال الصالحهٔ مؤثّرهٔ فی مصیر الإنسان وانّه یقدر بعمله الصالح علی تغییر التقدیر وتبدیل القضاء ـ غیر المبرم ـ، لأنّه لیس فی أفعال الإنسان الاختیاریهٔ مقدَّر محتوم حتّی یکون العبد فی مقابله مکتوف الأیدی والأرجل. تغییر المصیر بالأعمال فی الروایات دلّ غیر واحد من الروایات علی أنّ الأعمال الصالحهٔ _____

۱-الأنبیاء:۷۶.

۲-الأنبیاء:۸۳ـ۸۴.

۳-الصافات:۱۴۳ـ ۱۴۶. (۱۶)

أو غیرها تُغیّر التقدیر، کما ورد عن أئمّهٔ أهل البیت ـ علیهم السَّلام ـ انّ الصدقهٔ والاستغفار والدعاء وصلهٔ الرحم وما أشبه ذلک یغیر التقدیر. وما هذا إلّا لأنّ التقدیر لم یکن تقدیراً قطعیاً، بل تقدیراً معلّقاً علی عدم الإتیان بصالح الأعمال أو بطالحها، فإذا وجد المعلّق علیه یتبدّل التقدیر بتقدیر آخر، کلّ ذلک بعلم ومشیئهٔ منه سبحانه، فهو عندما یقدر عالم ببقاء التقدیر أو بتبدّله ـ فی المستقبل ـ إلی تقدیر آخر، فلو کان هناک جهل فإنّما هو فی جانب العباد لا فی ساحهٔ المقدِّر، فانّه عالم بعامهٔ الأشیاء والتقدیرات ثابتها ومتغیّرها. سنّهٔ اللّه الحکیمهٔ فی عباده إنّه سبحانه حسب حکمته الحکیمهٔ جعل تقدیر العباد علی قسمین نذکرهما بالتفصیل التالی: ۱. تقدیر قطعی لا یقبل المحو والتغییر، وذلک کسنّته سبحانه فی موت الإنسان وفنائه، فقوله سبحانه: (إِنّکَ مَیّتٌ (۱۷) وَإِنّهُمْ مَیّتُون)(۱) من السنن القطعیهٔ التی لاـ تتغیّر ولا تتبدّل، وکم له من نظیر کقوله سبحانه: (أَنَّ الأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصّالِحُونَ).(۲) ۲. تقدیر معلق غیر قطعی مشروط بشرط خاص، فلو قدّر الصلاح فهو مشروط بعدم ارتکاب ما یخرجه من الصلاح، وإذا قدّر الضلال فهو أیضاً مشروط بعدم تعاطیه ما یدخله مدخل الهدی، کلّ ذلک لحکمهٔ. إنّ تلک السنّهٔ ـ الّتی تُمکّن الإنسان من تغییر مصیره ـ بصیص أمل للمذنبین، لئلاّـ یقنطوا، ولئلاّـ ینقطع رجاؤهم من رحمته سبحانه، بل تبقی اضبارهٔ أعمالهم مفتوحهٔ حتّی السنین الأخیرهٔ من أعمارهم، کما هی إنذار للصالحین بأن لاـ یغتروا بأعمالهم الصالحهٔ، وذلک لأنّ العبرهٔ بخواتیم الأعمال، فلو صدر منهم فی فترهٔ أُخری من حیاتهم ما یغضب الرب فسوف یتغیّر تقدیره سبحانه من صلاح إلی طلاح. وبما انّ لهذه السنهٔ أثراً تربویاً فی الأُمّهٔ، نری أنّ _____

۱-الزمر:۳۰.

۲-الأنبیاء:۱۰۵. (۱۸)

الروایات کالآیات ترکّز علی تمکّن الإنسان من تغییر مصیره من خیر إلی شر و من شر إلی خیر، وقد تضافرت الروایات عن النبیّ الأعظم ـ صلّی الله علیه وآله وسلّم ـ وأئمّهٔ أهل البیت ـ علیهم السَّلام ـ فی هذا المقام نذکر فیما یلی نماذج منها. أثر الدعاء فی تغییر المصیر أخرج الحاکم عن ابن عباس(رض) قال: لا ینفع الحذر عن القدر ولکن اللّه یمحو بالدعاء ما یشاء من القدر.(۱) وأخرج ابن أبی شیبهٔ فی «المصنّف» وابن أبی الدنیا فی الدعاء عن ابن مسعود ـ رضی اللّه عنه ـ قال: ما دعا عبد بهذه الدعوات إلّا وسّع اللّه له فی معیشته: «یا ذا المن ولاـ یُمنّ علیه، یا ذا الجلال والإکرام یا ذا الطول، لا إله إلّا أنت ظهر اللاجین وجار المستجیرین، ومأمن الخائفین إن کنت کتبتنی عندک فی أُمّ الکتاب شقیاً فامح عنی اسم الشقاء واثبتنی عندک سعیداً، وإن کنت _____

۱-الدر المنثور:۴/۶۶۱ (۱۹)

کتبتنی عندک فی اُمّ الکتاب محروماً مقتراً علی رزقی، فامح حرمانی ویسّر رزقی وأثبتنی عندک سعیداً موفقاً للخیر، فإنّک تقول فی کتابک الذی أنزلت (یمحوا اللّه ما یشاء ویثبت وعنده أُم الکتاب).(۱) روی الکلینی بسنده عن حماد بن عثمان عن أبی عبد اللّه ـ علیه السَّلام ـ قال: سمعته یقول: «إنّ الدعاء یرد القضاء ینقضه کما یُنقض السلک وقد أُبرم إبراماً».(۲) وروی الکلینی بسند عن أبی الحسن موسی ـ علیه السَّلام ـ: «علیکم بالدعاء، فانّ الدعاء للّه والطلب إلی اللّه یردّ البلاء وقد قدّر وقضی ولم یبق إلاّ إمضاؤه، فإذا دعی اللّه عزّ وجلّ وسئل صرف البلاء صرفهٔ».(۳) أثر الصدقهٔ فی تغییر المصیر روی السیوطی فی «الدر المنثور» عن علی ـ علیه السَّلام ـ: انّه سأل

۱-الدر المنثور:۴/۶۶۱.

۲-الکافی:۲/۱۶۹، باب انّ الدعاء یردّ البلاء والقضاء، الحدیث۱.

۳-الکافی:۲/۴۷۰، باب انّ الدعاء یرد البلاء، الحدیث۸. (۲۰)

رسول اللّه ـ صلّی الله علیه وآله وسلّم ـ عن هذه الآیهٔ(یمحو اللّه)؟ فقال له: «لأقرّنّ عینیک بتفسیرها ولأقرّنّ عین اُمّتی بعدی بتفسیرها: الصدقهٔ علی وجهها، وبرّ الوالدین، واصطناع المعروف یحوّل الشقاء سعادهٔ،ویزید فی العمر ، ویقی مصارع السوء».(۱) وکما أنّ للأعمال الصالحهٔ أثراً فی المصیر وحسن العاقبهٔ، وشمول الرحمهٔ وزیادهٔ العمر وسعهٔ الرزق، کذلک الأعمال الطالحهٔ والسیئات فی الأفعال فانّ لها تأثیراً ضد أثر الأعمال الحسنهٔ. ویدلّ علی ذلک من الآیات قوله سبحانه: (وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْیَهً کَانَتْ آمِنَهً مُطْمَئِنَّهً یَأْتِیها رِزْقُها رَغَداً مِنْ کُلِّ مَکَان فَکَفَرتْ بِأَنْعُم اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالْخَوفِ بِما کانُوا یَصْنَعُونَ).(۲) وقال سبحانه: (وَلَقَدْ أَخذْنا آلَ فِرعَونَ بِالسّنِینَ وَنَقْص مِنَ الثَّمرات لَعَلَّهُمْ یَذَّکَّرُونَ).(۳)

۱-الدر المنثور:۴/۶۶۱.

۲-النحل:۱۱۲.

۳-الأعراف:۱۳۰. (۲۱)

۲- البداء فی الکتاب العزیز

۲- البداء فی الکتاب العزیز لقد عرفت أنّه لیس للإنسان مصیر واحد لا یُردّ ولا یبُدّل، بل ما کتب وقدّر یتغیّر بصالح الأعمال وطالحها، فلیس الإنسان فی مقابل التقدیر مسیّراً، ولکنّه بعدُ مخیّر فی أن یغیّر التقدیر بصالح أفعاله أو بسیّئاتها. ومن حسن الحظ انّ الکتاب یرکّز علی ذلک ویعرب عن أنّ للّه سبحانه لوحین: ۱. لوح المحو والإثبات. ۲. اُمّ الکتاب. (۲۲) فما فی اللوح الأوّل خاضع للتغییر والتبدیل، فلیس ما کتب فیه أمراً قطعیاً لا یغیّر ولا یتبدّل، قال سبحانه: (وَمَا کَانَ لِرَسُول أَنْ یَأْتِیَ بآیهٔ إلاّ بِإِذْنِ اللّهِ لِکُلِّ أَجَل کِتَابٌ* یَمْحُو اللّهُ ما یَشاءُ وَیُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الکِتابِ).(۱) وهذه الآیهٔ هی الأصل فی البداء فی الشریعهٔ الإسلامیهٔ، وهانحن ننقل بعض کلمات المحقّقین من المفسّرین حتّی یقف القارئ علی المعنی الصحیح للبداء ویعلم أنّه ممّا أصفقت علیه الأُمّهٔ ولا یوجد بینهم أیُّ خلاف فی ذلک. ۱. روی الطبری(المتوفّی ۳۱۰هـ) فی تفسیر الآیهٔ عن لفیف من الصحابهٔ والتابعین أنّهم کانوا یدعون اللّه سبحانه بتغییر المصیر وإخراجهم من الشقاء ـ إن کتب علیهم ـ إلی السعادهٔ مثلاً: کان عمر بن الخطاب ـ رضی اللّه عنه ـ یقول وهو یطوف بالکعبهٔ: اللّهم إن کنت کتبتنی فی أهل السعادهٔ فأثبتنی فیها، وإن کنت کتبتنی علی الذنب [الشقاوهٔ] فامحنی وأثبتنی فی أهل السعادهٔ، فإنّک تمحو ما تشاء وتثبت وعندک

۱-الرعد:۳۸ـ ۳۹. (۲۳)

اُمّ الکتاب. وروی نظیر هذا الکلام عن ابن مسعود، وابن عباس، وشقیق وأبی وائل.(۱) وروی عن ابن زید أنّه قال فی قوله سبحانه: (یمحوا اللّه ما یشاء) بما یُنزِّلُ علی الأنبیاء ،ویُثبت ما یشاء مما ینزله إلی الأنبیاء وقال وعنده اُمّ الکتاب لایُغیّر ولایُبدَّل.(۲) ۲. قال

الزمخشری(المتوفّی ۵۲۸هـ): (یمحوا اللّه ما یشاء) ینسخ ما یستصوب نسخه ویثبت بدله ما یری المصلحهٔ فی إثباته أو ینزله غیر منسوخ.(۳) ۳. ذکر الطبرسی(۴۷۰ـ۵۴۸هـ): لتفسیر الآیهٔ وجوهاً متقاربهٔ وقال: « الرابع: أنّه عامٌّ فی کل شیء فیمحو من الرزق ویزید فیه، ومن الأجل، ویمحو السعادهٔ والشقاوهٔ ویثبتهما.(روی ذلک) عن عمر بن الخطاب، وابن مسعود _____

۱-الطبری: التفسیر (جامع البیان): ۱۳ /۱۱۲ـ۱۱۴.

۲-الطبری: التفسیر(جامع البیان): ۱۳ /۱۱۲ـ۱۱۴.

۳-الکشاف:۲/۱۶۹. (۲۴)

وأبی وائل، وقتادهٔ. وأُمّ الکتاب أصل الکتاب الذی أُثبتت فیه الحادثات والکائنات. وروی أبو قلابَهٔ عن ابن مسعود أنّه کان یقول: اللّهمّ إن کنت کتبتنی فی الأشقیاء فامحنی من الأشقیاء...».(۱) ۴. قال الرازی(المتوفّی ۶۰۸هـ): إنّ فی هذه الآیهٔ قولین: القول الأوّل: إنّها عامّهٔ فی کل شیء کما یقتضیه ظاهر اللفظ، قالوا: إنّ اللّه یمحو من الرزق ویزید فیه، وکذا القول فی الأجل والسعادهٔ والشقاوهٔ والإیمان والکفر، وهو مذهب عمر و ابن مسعود، والقائلون بهذا القول کانوا یدعون ویتضرّعون إلی اللّه تعالی فی أن یجعلهم سعداء لا أشقیاء. وهذا التأویل رواه جابر عن رسول اللّه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ . والقول الثانی: إنّ هذه الآیهٔ خاصّهٔ فی بعض الأشقیاء دون البعض. ثم قال: فإن قال قائل: ألستم تزعمون إنّ المقادیر _____

۱- مجمع البیان:۶/۳۹۸. (۲۵)

سابقهٔ قد جفَّ بها القلم ولیس الأمر بأنف، فکیف یستقیم مع هذا المعنی، المحو والإثبات؟ قلنا: ذلک المحو والإثبات أیضاً مما جفّ به القلم، فلأنّه لایمحو إلا ما سبق فی علمه وقضائه محوه.(۱) ۵. وقال القرطبی(المتوفّی ۶۷۱هـ) ـ بعد نقل القولین وإن المحو والإثبات هل یعمّان جمیع الأشیاء أو یختصان ببعضها ـ: مثل هذا لایدرک بالرأی والاجتهاد ، وإنّما یؤخذ توقیفاً فإن صحَّ فالقول به یجب أن یوقف عنده، وإلاّ فتکون الآیهٔ عامّهٔ فی جمیع الأشیاء، وهو الأظهر ـ ثم نقل دعاء عمر بن الخطاب فی حال الطواف ودعاء عبداللّه بن مسعود ثم قال: روی فی الصحیحین عن أبی هریرهٔ قال: سمعت النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ یقول: «مَن سرَّه أن یبسط له فی رزقهِ ویُنسَأ له فی أثره (أجله) فلیصل رحمه».(۲) ۶. قال ابن کثیر (المتوفّی۷۷۴هـ) بعد نقل قسم من _____

۱-تفسیر الرازی:۶۴/۱۰ـ۶۵.

۲- الجامع لأحکام القرآن: ۵/۳۲۹. (۲۶)

الروایات: ومعنی هذه الروایات أنّ الأقدار ینسخ اللّه ما یشاء منها ویثبت منها ما یشاء ،وقد یُستأنس لهذا القول بما رواه الإمام أحمد عن ثوبان قال: قال رسول اللّه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ: « إنّ الرجل لیُحْرَمُ الرزقَ بالذنب یصیبه ولایرد القَدَرُ إلّا بالدعاء، ولایزید فی العمر إلاـ البر». ثم نقل عن ابن عباس: الکتاب کتابان: فکتاب یمحو اللّه منه ما یشاء ویثبت عنده ما یشاء،وعنده أُمّ الکتاب.(۱) ۷. روی السیوطی(المتوفّی ۹۱۱هـ) عن ابن عباس فی تفسیر الآیهٔ: هو الرجل یعمل الزمان بطاعهٔ اللّه، ثم یعود لمعصیهٔ اللّه فیموت علی ضلالهٔ فهو الذی یمحو ، والذی یثبت: الرجل یعمل بمعصیهٔ اللّه تعالی وقد سبق له خیر حتی یموت وهو فی طاعهٔ اللّه سبحانه وتعالی. ثم نقل ما نقلناه من الدعاء عن لفیف من الصحابهٔ والتابعین.(۲) ۸. ذکر الألوسی(المتوفّی ۱۲۷۰هـ) عند تفسیر الآیهٔ

۱- ابن کثیر: التفسیر ۲/۵۲۰.

۲-الدر المنثور ۴/۶۶۰. لاحظ ما نقله فی المقام من المأثورات کلّها تحکی عن تغییر التقدیر بالأعمال والأفعال. (۲۷)

قسماً من الآثار الواردهٔ حولها وقال: أخرج ابن مردویه وابن عساکر عن علیّ ـ کرم اللّه وجهه ـ أنّه سأل رسول اللّه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ عن قوله تعالی: (یمحوا اللّه ما یشاء...) الآیهٔ فقال له علیه الصلاهٔ والسلام: «لأقرَّنَّ عینک بتفسیرها، ولأُقرَّنَّ عین أُمّتی بعدی بتفسیرها: الصدقه علی وجهها، وبر الوالدین واصطناع المعروف، محوِّل الشقاء سعادهٔ، ویزید فی العمر، ویقی مصارع السوء». ثم قال:

دفع الإشکال عن استلزام ذلک، بتغیر علم اللّه سبحانه، ومن شاء فلیرجع.(۱) ۹. وقال صدیق حسن خان(المتوفّی۱۳۰۷هـ) فی تفسیر الآیة: وظاهر النظم القرآنی العموم فی کل شیء ممّا فی الکتاب، فیمحو ما یشاء محوه من شقاوة أو سعادة أو رزق أو عمر أو خیر أو شرّ ، ویبدل هذا بهذا ،ویجعل هذا مکان هذا. لا یُسأل عما یفعل وهم یُسألون وإلی هذا ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وأبو وائل وقتادة والضحاک وابن جریج وغیرهم...(۲) _____

۱-روح المعانی ۱۳/۱۱۱.

۲- فتح البیان ۵/۱۷۱. (۲۸) ۱۰. وقال القاسمی(المتوفّی۱۳۳۲هـ): تمسک جماعة بظاهر قوله تعالی: (یمحوا اللّه ما یشاء ویثبت) فقالوا: إنّها عامَّة فی کل شیء کما ـ یقتضیه ظاهر اللفظ ـ قالوا : یمحو اللّه من الرزق ویزید فیه، وکذا القول فی الأجل والسعادة والشقاوة والإیمان والکفر.(۱) ۱۱.وقال المراغی(المتوفّی۱۳۷۱هـ) فی تفسیر الآیة: وقد أُثر عن أئمة السلف أقوال لاتناقض فیها، بل هی داخلة فیما سلف. ثم نقل الأقوال بإجمال.(۲) وهذه الجمل والکلم الدرّیة المضیئة عن الصحابة والتابعین لهم بإحسان، والمفسرین تعرب عن الرأی العام بین المسلمین فی مجال إمکان تغییر المصیر بالأعمال الصالحة والطالحة ومنها الدعاء والسؤال، وأنّه لیس کل تقدیر حتمیاً لایُغیّر ولایبدّل، وإنّ للّه سبحانه لوحین: لوح المحو والإثبات، ولوح «أُمّ الکتاب». والذی لایتطرق التغییر إلیه هو الثانی

۱-محاسن التأویل: ۹/۳۷۲.

۲- تفسیر المراغی :۵/۱۵۵. (۲۹)

دون الأوّل ، وإنّ القول بسیادة القدر علی اختیار الإنسان فی مجال الطاعة والمعصیة، قول بالجبر، الباطل بالعقل والضرورة، ومحکمات الکتاب. ومن جنح إلیه لزمه القول بلغویة إرسال الرسل وإنزال الکتب (ذَلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النَّارِ).(۱)

۱-ص: ۲۷.

۳- النزاع فی البداء لفظی

۳- النزاع فی البداء لفظی لم یزل النزاع بین الشیعة والسنّة فی وصف اللّه سبحانه بالبداء قائماً علی قدم وساق، فالشیعة الإمامیة تعتبر البداء من صمیم الدین بحجّة انّه بمعنی تغیّر المصیر بصالح الأعمال وطالحها، وتنکره بمعنی الظهور بعد الخفاء کما سیوافیک ;والسنّة ترفض البداء بالمعنی المحال وهو ظهور الشیء بعد الخفاء، وتکفّر القائل به لاستلزامه نسبة الجهل إلی اللّه سبحانه وتنسبه إلی الشیعة. ومن الواضح انّ المقبول لدی الشیعة یغایر موضوعاً و محمولاً مع ما هو المرفوض لدی السنّة، فلا یرد مثل ذلک الإیجاب والسلب علی مورد واحد، حیث لا نجد بین الأُمّة (۳۱)

الإسلامیة من ینکر علم اللّه سبحانه وإحاطته بما فی الأرض والسماء، کما لا نجد فیهم من ینکر تغیر المصیر بصالح الأعمال. فالفریقان یتنازعان ولکنّهما یتفقان فی المعنی الإیجابی، کما أنّهما یتّفقان فی المعنی السلبی. وهذا إن دلّ علی شیء فإنّما یدلّ علی أنّ المسألة لم تطرح فی جوّ هادئ حتّی تقف کلّ طائفة علی ما لدی الطائفة الأُخری من المعنی لهذا الأصل. ونحن ندعو إلی عقد مؤتمر علمی لدراسة هذه المسألة بدقة لإزالة الشکّ والالتباس فیها وفی غیرها من المسائل المختلف فیها . نصوص علماء الإمامیة فی البداء ۱. قال الصدوق(۳۰۶ـ۳۸۱هـ) فی «باب الاعتقاد بالبداء»: إنّ الیهود قالوا: إنّ اللّه تبارک وتعالی قد فرغ من الأمر، قلنا: بل هو تعالی «کلّ یوم هو فی شأن» لا یشغله شأن عن شأن، یحیی ویمیت، ویخلق ویرزق ویفعل ما (۳۲)

یشاء، وقلنا: (یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَیُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ)(۱).(۲) ۲. قال الشیخ المفید(۳۳۶ـ۴۱۳هـ): معنی البداء ما یقوله المسلمون بأجمعهم فی النسخ وأمثاله من: الإفقار بعد الإغناء، والإمراض بعد الإعفاء، والإماتة بعد الإحیاء، وما یذهب إلیه أهل العدل خاصة، من

الزیادة فی الآجال والأرزاق والنقصان منها بالأعمال.(۳) ۳. قال السید المرتضی(۳۵۵ـ ۴۳۶هـ): البداء فی لغة العرب هو الظهور من قوله: «بدا الشیء: إذا ظهر وبان، والمتکلّمون تعرّفوا فیما بینهم أن یسمّوا ما یقتضی هذا البداء باسمه، فقالوا: إذا أمر اللّه تعالی بالشیء فی وقت مخصوص علی وجه معیّن ومکلّف واحد، ثمّ نهی عنه، فهو بداء، والبداء علی ما حدّدناه لا یجوز علی اللّه تعالی لأنّه علم بنفسه، ولا یجوز له _____

۱-الرعد:۳۹.

۲-عقائد الإمامیة، المطبوع فی ذیل شرح الباب الحادی عشر:۷۳.

۳-أوائل المقالات:۵۳، باب القول فی البداء والمشیئة. (۳۳)

أن یتجدّد کونه عالماً ، ولا أن یظهر له من المعلومات ما لم یکن ظاهراً. وقد وردت أخبار آحاد لا توجب علماً، ولا تقتضی قطعاً بإضافة البداء إلی اللّه، وحملها محقّقو أصحابنا علی أنّ المراد بلفظة البداء فیها النسخ للشرائع ولا خلاف بین العلماء فی جواز النسخ للشرائع.(۱) تری أنّ السید الشریف یتبرّأ من البداء بمعنی ظهور الشیء بعد خفائه، ویفسّر الروایات بمعنی النسخ وهو صحیح، لکن یجب أن یضاف إلیه بأنّ النسخ یستعمل فی التشریع والبداء فی التکوین. ۴. وقال الشیخ الطوسی(۳۸۵ـ ۴۶۰هـ): البداء حقیقة فی الظهور، ولذلک یقال: بدا لنا سور المدینة، وبدا لنا وجه الرأی و قال اللّه تعالی: (وَبَدَا لَهُمْ سَیِّئَاتُ ما عَمِلُوا)(۲) _____

۱-رسائل الشریف المرتضی، مسألة۵، ص ۱۱۷، المسألة الرازیّة. وقد نقل العلاّمة المجلسی خلاصة نظریة السید فی بحار الأنوار:۴/۱۲۹، ومرآة العقول:۲/۱۳۱ حیث قال: الرابع ما ذکره السید المرتضی.

۲-الجاثیة:۳۳. (۳۴)

و (وبدا لَهُمْ سَیِّئَاتُ ما کَسَبُوا).(۱) فأمّا إذا أُضیفت هذه اللفظة إلی اللّه تعالی، فمنه ما یجوز إطلاقه علیه ومنه ما لا یجوز ;فأمّا ما یجوز من ذلک، فهو ما إذا أفاد النسخ بعینه، ویکون إطلاق ذلک علیه ضرباً من التوسّع، وعلی هذا الوجه یحمل جمیع ما ورد عن الصادقینعلیهما السَّلام من الأخبار المتضمّنة لإضافة البداء إلی اللّه، دون ما لا یجوز علیه من حصول العلم بعد أن لم یکن. ووجه إطلاق ذلک فیه تعالی، هو أنّه إذا کان منه ما یدلّ علی النسخ، یظهر به للمکلّفین مالم یکن ظاهراً، ویحصل لهم العلم به بعد أن لم یکن حاصلاً لهم، أطلق علی ذلک لفظ البداء.(۲) تری أنّ شیخ الطائفة أیضاً یفسّر البداء بالنسخ، ولکن نضیف إلی ما ذکره أنّ النسخ یستعمل فی نسخ الحکم والبداء فی نسخ التکوین، أعنی: تغییر المصیر بصالح الأعمال _____

۱-الزمر:۴۷ـ۴۸.

۲-عدة الأُصول:۲/۲۹. ولاحظ کتاب الغیبة للشیخ الطوسی، ص ۲۶۳. (۳۵)

وطالحها . ۵. وقال الشیخ أیضاً فی کتاب «الغیبة»: إنّه لا یمتنع أن یکون اللّه تعالی قد وقّت هذا الأمر (الحادثة المعیّنة) فی الأوقات التی ذکرت، فلما تجدّد ما تجدّد، تغیّرت المصلحة واقتضت تأخیره إلی وقت آخر ـ إلی أن قال : ـ و علی هذا یُتأوّل ما روی فی تأخیر الأعمار عن أوقاتها و الزیادة فیها عند الدعاء وصلة الأرحام، وما روی فی تنقیص الأعمار عن أوقاتها إلی ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم، وغیر ذلک،وهو تعالی و إن کان عالماً بالأمرین، فلا یمتنع أن یکون أحدهما معلوماً بشرط، والآخر بلا شرط، و هذه الجملة لا خلاف فیها بین أهل العدل، وعلی هذا یتأوّل أیضاً ما روی من أخبارنا المتضمّنة للفظ البداء ویبیّن أنّ معناها النسخ علی ما یریده جمیع أهل العدل، فیما یجوز فیه النسخ أو تغیّر شروطها، إن کان طریقها الخبر عن الکائنات.(۱) ۶. وقال السیّد المحقّق الداماد(...ـ۱۰۴۱هـ): البداء _____

۱-الغیبة للشیخ الطوسی، ص ۲۶۲ـ ۲۶۴، طبعة النجف. (۳۶)

منزلته فی التکوین منزلة النسخ فی التشریع، فما فی الأمر التشریعی والأحکام التکلیفیة فهو نسخ وفی الأمر التکوینی والمکوّنات الزمانیة بداء، فالنسخ کأنّه بداء تشریعی، والبداء کأنّه نسخ تکوینی، ولا بداء فی القضاء ولا بالنسبة إلی جناب القدّوس الحق. ـ إلی أن

قال: ـ و کما حقیقة النسخ عند التحقیق انتهاء الحکم التشریعی وانقطاع استمراره، لا رفعه وارتفاعه عن وعاء الواقع، فکذلک حقیقة البداء انبتات (۱) استمرار الأمر التکوینی وانتهاء اتصال الإفاضة.(۲) ۷. قال العلّامة المجلسی(۱۰۳۷ـ۱۱۱۰هـ): إنّ أئمّة أهل البیت ـ علیهم السَّلام ـ بالغوا فی البداء ردّاً علی الیهود الذین یقولون: إنّ اللّه قد فرغ من الأمر، وردّاً علی النظّام وبعض المعتزلة الذین یقولون: إنّ اللّه خلق الموجودات دفعة واحدة علی ما هی علیه وإنّما التقدّم یقع فی ظهورها لا فی حدوثها ووجودها، فنفت

۱- انقطاع.

۲-نبراس الضیاء، ص ۵۶ (۳۷)

أئمّة أهل البیت ذلک المعنی وأثبتوا انّه تعالی کلّ یوم فی شأن، فی إعدام شیء وإحداث آخر، وإماتة شخص وإحیاء آخر، إلی غیر ذلک، لئلاّ یترک العباد التضرّع إلی اللّه ومسألته وطاعته والتقرّب إلیه ما یصلح أُمور دنیاهم وعقباهم، ولیرجوا عند التصدّق علی الفقراء وصلة الأرحام وبر الوالدین والمعروف والإحسان ما وُعدوا علیها من طول العمر وزیادة الرزق وغیر ذلک.(۱) ۸. وقال السید عبد اللّه شبّر(.... ۱۲۴۱هـ): للبداء معان، بعضها یجوز علیه، وبعضها یمتنع، وهو بالفتح والمدّ أکثر ما یطلق فی اللغة علی ظهور الشیء بعد خفائه، وحصول العلم به بعد الجهل، واتّفقت الأُمّة علی امتناع ذلک علی اللّه سبحانه إلاّ من لا یعتدّ به، ومن نسب إلی الإمامیّة فقد افتری علیهم کذباً، والإمامیة براء منه، وقد یطلق علی النسخ، وعلی القضاء المجدّد، وعلی مطلق الظهور، وعلی غیر ذلک من المعانی. ــــــــــــــــ

۱- بحار الأنوار:۴/۱۳۰. (۳۸) ثمّ استشهد علی هذا بما ورد من أنّ الصدقة والدعاء یغیّران القضاء، إلی غیر ذلک ممّا روی فی هذا المضمار.(۱) هذا هو قول علماء الشیعة وأکابرهم، ترى أنّ الجمیع یفسّر البداء بما یقارب النسخ الذی اتّفق المسلمون علی جوازه، غیر أنّ مجال النسخ هو التشریع ومجاله هو التکوین. ۹. کلام الإمام شرف الدین فی البداء وهناک کلامٌ للإمام شرف الدین (۱۲۹۰ـ ۱۳۷۷هـ) قد کشف اللثام عن حقیقة البداء بوجه یقنع کلّ باحث یرتاد الحقیقة، وبما أنّ کلامه فصل حاسم نأتی به تفصیلاً لیقف القارئ علی مدی اضطهاد الشیعة، قال: إنّ اللّه قد ینقص من الرزق وقد یزید فیه، وکذا الأجل والصحّة والمرض والسعادة والشقاء، والمحن والمصائب والإیمان والکفر وسائر الأشیاء ــــــــــــــــ

۱-مصابیح الأنوار:۱/۳۳. (۳۹)

کما یقتضیه قوله تعالی: (یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَیُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ). وهذا مذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبی وائل وقتادة، وقد رواه جابر عن رسول اللّه ـ صلّی الله علیه وآله وسلّم ـ، وکان کثیر من السلف الصالح یدعون ویتضرّعون إلی اللّه تعالی أن یجعلهم سعداء لا أشقیاء، وقد تواتر ذلک عن أئمّتنا فی أدعیتهم المأثورة وورد فی السنن الکثیرة، أنّ الصدقة علی وجهها، وبرّ الوالدین، واصطناع المعروف یحوّل الشقاء، سعادة ویزید فی العمر، وصحّ عن ابن عباس انّه قال: لا ینفع الحذر من القدر ولکنّ اللّه یمحو بالدعاء ما یشاء من القدر. هذا هو البداء الذی تقول به الشیعة، تجوّزوا فی إطلاق البداء علیه بعلاقة المشابهة، لأنّ اللّه عزّ وجلّ أجری کثیراً من الأشیاء التی ذکرناها علی خلاف ما کان یظنّه الناس فأوقعها مخالفة لما تقتضیه الأمارات والدلائل، وکان مآل الأُمور فیها مناقضاً لأوائلها، واللّه عزّ وجلّ هو العالم بمصیرها ومصیر الأشیاء کلّها، وعلمه بهذا کلّه قدیم أزلیّ، لکن لمّا کان تقدیره (۴۰) لمصیر الأُمور یخالف تقدیره لأوائلها. کان تقدیر المصیر أمراً یشبه «البداء» فاستعار له بعض سلفنا الصالح هذا اللّفظ مجازاً، أو کأنّ الحکمة قد اقتضت یومئذ هذا التجوّز. وبهذا ردّ بعض أئمّتنا قول الیهود: إنّ اللّه قدّر فی الأزل مقتضیات الأشیاء، وفرغ اللّه من کلّ عمل إذا جرت الأشیاء علی مقتضیاته، قال ـ علیه السَّلام ـ: بأنّ للّه عزّ وجلّ فی کلّ یوم قضاءً مجدّداً بحسب مصالح العباد لم یکن ظاهراً لهم، وما بدا للّه فی شیء إلاّ کان فی علمه الأزلی، فالنزاع فی هذه بیننا و بین أهل السنّة لفظیّ لأنّ ما ینکرونه من البداء الذی لا یجوز علی اللّه عزّ وجلّ تبرّأ الشیعة منه، وممّن یقول به، براءتها من الشرک باللّه ومن المشرکین. وما یقوله الشیعة من البداء بالمعنی

الـذى ذكرنـاه يقول به عامّـة المسـلمين، وهو مـذهب عمر بن الخطّاب وغيره كما سـمعت، وبه جاء التنزيل (يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ)(۱)، و (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْم ــــــــــــــــــــ

۱-الرعد:۳۹. (۴۱) هُوَ فِي شَأْن)(۱) ، أى كـلّ وقت وحين يُحـدث أُموراً ويجـدّد أحوالاً من إهلاك وإنجاء وحرمان وإعطاء ، وغير ذلك كما روى عن رسول اللّه ـ صـلّى الله عليه وآله وسـلّم ـ ، وقد قيل له: ما ذلك الشأن؟ فقال: من شأنه سبحانه وتعالى أن يغفر ذنباً ويفرّج كرباً ويرفع قوماً، ويضع آخرين. هـذا هو الـذى تقول به الشـيعة وتسـمّيه بـداءً، وغير الشـيعة يقولون به، لكنّهم لا يسـمّونه بداءً، فالنزاع فى الحقيقة إنّما هو فى تسـميته بهذا الاسم وعدم تسـميته به، ولو عرف غير الشيعة أنّ الشيعة إنّما تُطلِق عليه هذا الاسم مجازاً لا حقيقة، لتبيّن ـ حينئذ ـ لهم أنّه لا نزاع بيننا و بينهم حتّى فى اللفظ، لأنّ باب المجاز واسع عند العرب إلى الغاية، و مع هذا كلّه فان أصرّ غيرنا على هـذا النزاع اللفظى وأبى التجوّز بإطلاق البـداء على ما قلناه، فنحن نازلون على حكمه فليبـدل لفظ البداء بما يشاء «وليتّق اللّه ربّه» فى أخيه المؤمن «ولا يبخس منه ــــــــــــــــــــ

۱-الرحمن:۲۹. (۴۲)

شيئـاً» (ولاـ تَبْخَسُوا النّـاسَ أَشـياءَهُمْ وَلاـ تَعْثَوا فِي الأَرضِ مُفْسِـدينَ* بَقِيتُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنين)(۱).(۲) ۱۰. كلام المصلح الكبير كـاشف الغطاء فى البـداء وممّن صـرّح بأنّ النزاع بين الشـيعة والسـنة نزاع لفظى، وأنّ الإيجاب والسـلب من الطرفين لا يتوجهان على موضوع واحد، هو العلاّمة المصلح الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء حيث يقول فى كتاب«الدين والإسلام»: يحسب عامّة المسـلمين (جمع اللّه كلمتهـم) أنّ هـذه الكلمـة (البـداء) ممّـا انفردت بـه الإماميـة واعتـدُّوها شـناعة عليهـم، ولـو تمحصّـت الحقـائق واستوضـحت المقاصد وزالت أغشـيةُ الأوهام التى تحول بين الحقيقة والأفهام لانكسرت السورة وانكبحت الشرّة، ولعرف الجميع أنّهم متّفقـون على مقالـة واحـدة وأنّ النزاع بينهـم لـم يكـن إلاّـ لفظيـاً . وهكـذا أكـثر الخلافيـات الـتى تضـارب فيهـا المسـلمون،

۱-هود:۸۵ـ ۸۶.

۲-أجوبة مسائل جار اللّه: ۱۰۱ـ ۱۰۳. (۴۳)

التضاربَ الـذى جرّ عليهم الويلات وآل بجمعهم إلى الشـتات وصـيّرهم بالحالة التى تراها وتسـمع بها اليوم، وكلّ تلك المنازعات إلاّ الطفيف قـد عملت فيها عوامل الشـدّة ونظر الشـنآن والحـدّة وعـدم التروّى والأناة فى تبلُّغ المقاصد وتفهُّم المرامى والغايات، حتّى بلغ الأمر إلى أوخم عاقبة وأسود مغبّة، وإلى اللّه المشـتكى والرغبةُ فى إدالة هذه الحال والنزوع عن تلك الضرايب فإنّه الحرىّ بالإجابة إن شاء اللّه.(۱) فذلكـة البحث هـذه بعض نصوص علماء الإمامية (۲) قـديماً وحـديثاً أتينا بها ليقف القارئ على أنّ البداء عقيدة مشتركة بيـن المسـلمين، وإنّمـا يسـتوحش منـه مـن يسـتوحش لأجـل عـدم وقـوفه على معنـاه، ولتصـوّره أنّ المراد هـو ظهـور الأمر للّه بعد

۱- الدين والإسلام:۱/۱۶۸ـ۱۶۹.

۲- وقد تركنا ذكر كثير من النصوص فى هذا المجال لخوف الاطالة. (۴۴)

الخفاء عليه . وقد عرفت اتّفاق علمائنا تبعاً للقرآن والسنّة على امتناع إطلاقه على اللّه سبحانه، وإنّما المراد تغيير ما قدِّر بالدعاء والعمل، وهناك كلمات لسائر مشايخنا لم نذكرها وإنّما نشير إلى أسمائهم فمن أراد الوقوف عليها فليرجع إلى مؤلفاتهم نظراء: ۱. ميرزا رفيع النائينى فى شـرح الكافى، و قد نقله العلاّمة المجلسـى فى البحار: ۴/۱۲۹. ۲. المحـدّث الكبير محمـد محسن الفيض الكاشانى فى علم اليقين:۱/۱۷۷، والوافى:۱/۵۰۷، الباب الخامس. ۳. شيخنا المجيز الشيخ آقا بزرگ الطهرانى فى الذريعة إلى تصانيف الشيعة:۳/۵۱ـ۵۳. ۴. المحقّق العلاّمة الشـيخ فضل اللّه الزنجانى فى تعليقاته على كتاب «أوائل المقالات»، ص ۹۴. ۵. السيد حسين مكى فى كتابه«عقيدة الشيعة فى الإمام الصادق وسائر الأئمّة».(۱) إلى غير ذلك من المحقّقين العظام. ــــــــــــــــــــ

۱-الإمام الصادق ـ علیه السَّلام ـ :۴۷ـ۴۸، ط دار الأندلس، بیروت. (۴۵)

۴- التفسیر الخاطئ للبداء لمشایخ السنّة

۴- التفسیر الخاطئ للبداء لمشایخ السنّة قد تعرّفت فی صدر البحث علی أنّ للبداء معنی إیجابیاً وقد اتّفق علیه الفریقان، ومعنی سلبیّاً، قد نفاه الفریقان بحماس، فکان المتوقّع عدم وجود النقاش والجدال فی تلک المسألة کسائر المسائل التی اتّفق الفریقان علیها، ولکن یا للأسف کان فی حیاة المسلمین عوامل خاصّة تزرع بذور الخلاف بین الفریقین، وبالتالی لا تحصد الأُمّة منها إلّا التناحر والدماء، ومن هذه المسائل، مسألة البداء، فنذکر کلمات بعضهم لتری أنّهم یتّبعون ظاهر حرفیة «بدا للّه» ثمّ یشنّعون علی الشیعة ویرمونهم بالأباطیل التی لا أساس لها بزعم انّ مرادهم منه هذا المعنی، منهم: (۴۶) ۱. البلخی(المتوفّی ۳۱۷هـ) إنّ الشیخ البلخی فسّر البداء من قبل نفسه وافتری علی الشیعة ثمّ ردّ علیه، وقد حکی کلامه شیخنا الأکبر شیخ الطائفة الطوسی فی تبیانه إذ قال: قال قوم ـ لیس ممّن یعتبرون ولکنّهم من الأُمة علی حال ـ انّ الأئمّة المنصوص علیهم ـ بزعمهم ـ مفوض إلیهم نسخ القرآن وتدبیره، وتجاوز بعضهم حتّی خرج من الدین بقوله: إنّ النسخ قد یجوز علی وجه البداء، وهو أن یأمر اللّه عزّوجلّ عندهم بالشیء ولا یبدو له، ثمّ یبدو له فیغیّره، ولا یرید فی وقت أمره به أن یغیّره هو ویبدله وینسخه، لأنّه عندهم لا یعلم الشیء حتّی یکون، إلاّ ما یقدره فیعلمه علم تقدیر، وتعجرفوا فزعموا انّ ما نزل بالمدینة ناسخ لما نزل بمکة.(۱) هذا کلام البلخی الذی هو من أئمّة المعتزلة. وکلامه یعرب عن أنّه تبع ظاهر حرفیة البداء ولم یرجع فیه إلی تألیف شیعی أو روایة مرویّة عن أئمّتهم، ولذلک قال _____

۱-التبیان:۱/۱۳ـ ۱۴، ط النجف عام ۱۳۷۶. (۴۷)

الشیخ الطوسی بعد کلامه: وأظن انّه عنی بهذا أصحابنا الإمامیة، لأنّه لیس فی الأُمّة من یقول بالنصّ علی الأئمّة ـ علیهم السَّلام ـ سواهم. فإن کان عناهم فجمیع ما حکاه عنهم باطل وکذب علیهم، لأنّهم لا یجیزون النسخ علی أحد من الأئمّة ـ علیهم السَّلام ـ ، ولا أحد منهم یقول بحدوث العلم.(۱) ۲. أبو الحسن الأشعری(۲۶۰ـ ۳۲۴هـ) إنّ الشیخ أبا الحسن الأشعری تربّی فی أحضان الاعتزال طیلة أربعة عقود، ولکنّه عدل عن الاعتزال والتحق عام ۳۰۵هـ برکب إمام الحنابلة أحمد بن حنبل فی تفکیره وعقیدته وألّف کتاباً باسم «مقالات الإسلامیین واختلاف المصلین» وقد ذکر فیه عقائد الشیعة وقال: وکلّ الروافض إلاّ شرذمة قلیلة یزعمون انّه یرید الشیء ثمّ یبدو له. وتبعه محقّق الکتاب وفسّر کلامه وقال: أی یظهر له _____

۱-التبیان:۱/۱۳ـ۱۴. (۴۸)

وجه المصلحة بعد خفائه علیه فیتغیّر رأیه. ثمّ ذکر الإمام الأشعری بعد صفحتین قوله: افترقت الرافضة هل الباری یجوز أن یبدو له إذا أراد شیئاً أم لا؟ علی ثلاث مقالات ثمّ فسرها.(۱) إنّ الإمام الأشعری کان یعیش فی البصرة وبغداد ویتردد بینهما، والبصرة مرفأ الکلام والمقالات، ولو رجع إلی علماء الشیعة فیها وفی بغداد لکشفوا له عن حقیقة البداء. والعجب انّه ینسب البداء بالمعنی الباطل إلی کلّ الشیعة ثمّ یأتی بخلافه بعد صفحتین ویقول: والفرقة الثانیة منهم یزعمون أنّه لا یجوز وقوع النسخ فی الأخبار، وأن یخبر اللّه سبحانه انّ شیئاً یکون ثمّ لا یکون، لأنّ ذلک یوجب التکذیب فی أحد الخبرین. إنّ المتوقّع من شیخ الأشاعرة هو نزاهة القلم ورعایة الأدب، فکان اللائق أن لا یعبّر عن الشیعة بالرافضة، فانّه _____

۱-لاحظ مقالات الإسلامیین:۱۰۷، ۱۰۹، ۱۱۹. (۴۹)

من أوضح مصادیق قوله سبحانه: (وَلاَ تَنابَزوا بالأَلقَابِ).(۱) وأسوأ من ذلک ما ارتکبه المعلّق فی تعالیقه من لعن الرافضة وتقبیحهم. غفر اللّه ذنوب الجمیع . إنّ الشیعة لیسوا إلاّ نفس المسلمین فی صدر الإسلام، ویمتازون عمّن سواهم بأنّهم بقوا علی وصیة الرسول ـ صلّی الله علیه وآله وسلّم ـ فی حقّ أئمّة أهل البیت ـ علیهم السَّلام ـ أحد الثقلین وعدل القرآن الکریم کما جاء علی لسان الصادق الأمین ـ صلّی الله علیه وآله وسلّم ـ فی حدیث الثقلین الذی رواه أصحاب الصحاح والسنن(۲)، وتبعهم التابعون منهم إلی یومنا هذا،

فلا وجه لتفریقهم عن المسلمین بهذه الکلمات اللاذعة. _____

۱-الحجرات:۱۱.

۲-راجع صحیح الترمذی:۵/۳۲۸ ح۳۸۷۴ ;مسند أحمد:۵/۱۸۲و ۱۸۹ ;المستدرک علی الصحیحین للحاکم:۳/۱۴۸، و غیرها کثیر. (۵۰) ۳. فخر الدین الرازی (المتوفّی ۶۰۶هـ) إنّ الإمام الرازی کأسلافه تبع ظاهر حرفیة لفظ «البداء» ونسبه إلی الشیعة ثمّ ناقشه، بل ردّ علیه بعنف، مع أنّه کان رازی المولد وکان موطنه معقل الشیعة، ومن مقاربی عصره المفسرّ الکبیر أبو الفتوح الرازی مؤلف «روض الجنان فی تفسیر القرآن» فی عشرة أجزاء (المتوفّی حوالی سنة ۵۵۰هـ)، ومن معاصریه الشیخ محمود الحمصی المتکلّم الکبیر الذی یذکر اسمه فی تفسیره عند تفسیر قوله سبحانه: (أَطیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ).(۱) ومع ذلک فقد وضع من عنده للبداء تفسیراً خاطئاً جعله أساساً للردّ علی الشیعة وأتی فی خاتمة المحصل بما یحکی عن سلیمان بن جریر الزیدی أنّه قال: إنّ أئمّة الرافضة وضعوا مقالتین لشیعتهم، لا یظفر معهما أحد علیهم، الأوّل: القول بالبداء، فإذا قالوا: إنّه سیکون لهم قوّة وشوکة ثمّ لا

۱-مفاتیح الغیب:۱۰/۱۴۵. والآیة ۵۹ من سورة النساء. (۵۱)

یکون الأمر علی ما أخبروه قالوا: بدا اللّه تعالی فیه.(۱) إنّ المترقّب من فخر الدین الرازی أن لا یصدر إلّا عن دلیل، وهذا التفسیر الذی وضعه للبداء ممّا اخترعه خصوم الشیعة، ولا یحتجّ به وقد علمت نصوص علمائهم. وأعجب من ذلک تعبیره اللاذع بأنّ أئمّة الشیعة وضعوا مقالتین لشیعتهم، فهل یرید بذلک أئمّة أهل البیت ـ علیهم السَّلام ـ من الباقر والصادق والکاظم والرضا ـ علیهم السَّلام ـ الذین هم أتقی الناس وأعلاهم شأناً، وأبرأ الناس من الکذب والحیلة والخدعة، وقد أثنی فخر الدین نفسه علی أئمّة الشیعة فی کتابه عند تفسیر سورة الکوثر حیث قال: الکوثر أولاده، لأنّ هذه السورة إمّا نزلت ردّاً علی من عابه ـ علیه السَّلام ـ بعدم الأولاد، فالمعنی أنّه یعطیه نسلاً یبقون علی مرّ الزمان، فانظر کم قتل من أهل البیت ثمّ العالم ممتلئ منهم، ولم یبق من بنی أُمّیة فی الدنیا أحد یعبأ به، ثمّ انظر کم کان فیهم من الأکابر من العلماء کالباقر والصادق والکاظم _____

۱-تلخیص المحصّل: ۴۲۱. (۵۲)

والرضا ـ علیهم السَّلام ـ والنفس الزکیة وأمثالهم.(۱) وبذلک یصدق المثل السائر: «لا ذاکرة لکذوب»!! ۴. أبو زهرة وهفوته فی تفسیر البداء ولعلّ خطأ البلخی والأشعری والرازی فی تفسیر البداء لیس بخطیر، لأنّ ظروفهم کانت تحکم ضد الشیعة وتعکس عقائدهم حسب میول الحکام والخلفاء، ولکن بعد ما انکشفت الحقائق وارتفعت الحواجز وسهل الاطّلاع علی عقائد الآخرین لا تُغتفر أیّة زلّة فی تفسیر عقائد الآخرین. وهذا هو العلاّمة المفضال الشیخ أبو زهرة المصری خریج الأزهر والباحث الکبیر فی القرن الماضی (المتوفّی ۱۳۹۶هـ) فقد خدم المکتبة العربیة ببیانه وقلمه وکتبه، وخدماته مشکورة، غیر أنّ له ردّاً هادئاً بالنسبة إلی البداء فی عقیدة الشیعة حیث إنّه نقل نظریّتهم عن تعلیقة المحقّق الزنجانی علی کتاب «أوائل المقالات فی المذاهب _____

۱-مفاتیح الغیب:۱۲/۱۲۴. (۵۳)

المختارات»(۱) ، وعلّق علیه بما نذکره بنصّه: إنّ البداء بمعنی أن ینزل بالناس ما لم یحتسبوا ویقدّروا کالغنی بعد الفقر، والمرض بعد العافیة، فهذا موضع اتّفاق بین الشیعة والسنّة ولکنّهم یقولون: من البداء الزیادة فی الآجال، والأرزاق والنقصان منها بالأعمال، ولا شکّ أنّ الزیادة فی الآجال إن أُرید بالزیادة ما قدّره اللّه تعالی فی علمه الأزلی، والزیادة عمّا قدّر، فذلک یقتضی تغییر علم اللّه، وإن أُرید بالزیادة عمّا یتوقّعه الناس فذلک ممّا ینطبق علیه قول اللّه تعالی: (وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللّهِ ما لَمْ یَکُونُوا یَحْتَسِبُون).(۲) وعلی ذلک نقول: إن کان البداء فی ما یحتسبه الناس و یقدّرونه فیجیء الأمر علی خلاف ما توقّعوا فانّ ذلک موضع إجماع، وإن کان البداء هو التغییر فی المقدور فذلک مالم یقله أحد من أهل السنّة، لأنّه تغییر لعلمه وذلک لا یجوز.(۳) یلاحظ علی ما ذکره : من أنّ ما یدّعیه الشیعة الإمامیة من زیادة الآجال والأرزاق والنقصان بالأعمال ممّا لا یتفردون _____

۱-لاحظ ص ۹۴ ترى فيها نصّه.

۲-الزمر:۴۷.

۳-الإمام الصادق ـ عليه السَّلام ـ : ۲۳۸ـ ۲۳۹. (۵۴)

به، فقد عرفت أنّ أهل السنّة قالوا به كما يظهر من الروايات التى رواها أئمّة أهل الحديث ومن كلمات المفسّرين، وقد مرّ قول بعضهم من أنّ قوله سبحانه: (يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ) عام وليس بخاص هذا أوّلاً. وثانياً: أنّ الزيادة فى الآجال والأرزاق تغيّر التقدير ولكن لا تحدث التغيّر فى علم اللّه، ومنشأ الخلط هو جعل تقديره سبحانه نفس علمه تعالى، وتوهّم انّ التغيير فى الأوّل يوجب التغيير فى الثانى، مع أنّ مركز التغيير هو لوح المحو والإثبات وهو لوح مخلوق للّه لا نعلم كنهه، وأمّا علمه سبحانه فهو قائم بذاته بل عين ذاته، لا يتغيّر ولا يتبدل وهو سبحانه حينما يقدّر التقدير الأوّل فى كتاب المحو والإثبات يعلم عن مصير ذلك التقدير وانّه هل يثبت ولا يمحى لتمادى العبد على ما كان عليه، أو انّه يتغيّر بحسب حياة العبد وطروء التغير إلى أفعاله. ولأجل إيضاح الحقّ نأتى بما ألقيناه فى سالف الزمان فى ذلك المجال ونقتبس منه ما يلى: إنّ العبد الفارغ من الدعاء والعمل الصالح التارك (۵۵)

لهما، قُدّر له قصر العمر، وقلّة الرزق ;كما أنّ العبد المقبل على الدعاء والعمل الصالح كتب عليه طول العمر وسعة الرزق، وكلا التقديرين تقدير من اللّه سبحانه. فلو كان الرجل فى أبّان شبابه غير متفرّغ للدعاء والعمل الصالح فهو داخل تحت التقدير الأوّل ، فقد قدر فى حقّه قصر العمر ونقصان الأرزاق بشرط البقاء على تلك الحالة. ولكنّه إذا تحول إلى حالة أُخرى فى أُخريات حياته وأقبل على الدعاء والعمل الصالح، انقلب التقدير الأوّل إلى خلافه وضده، فيكتب فى حقّه الزيادة فى الأجل والرزق وغيرهما. نعم هو سبحانه يعلم من الأزل أنّ أىَّ عبد يختار أىَّ واحد من التقديرين طول حياته، أو انّ أىّ عبد ينتقل من تقدير إلى تقدير آخر، فليس هاهنا تقدير واحد، وقضاء فارد، لا ينفك عنه الإنسان ولا مناص له منه، وإن كان هناك علم واحد أزلى غير متغيّر. (۵۶) لا تخصيص فى القاعدة العقلية والعجب من أبى زهرة، حيث يتفاعل مع الشيعة فى معنى البداء فى موضع دون موضع آخر، فقال: إنّ البداء بمعنى أن ينزل بالناس ما لم يحتسبوا ويقدروا كالغنى بعد الفقر والمرض بعد العافية، فهذا موضع اتّفاق بين الشيعة والسنة. فنسأله أىّ فرق بين تغيير الفقر إلى الغنى والمرض إلى العافية وبين الزيادة فى الآجال والأرزاق والنقصان منها بالأعمال، حيث جوّز الأوّل دون الثانى، مع أنّ الجميع فى تغيير ما قُدِّر سيّان، حيث كان المقدّر هو الفقر والمرض، فتغيّرا إلى ضدهما، ولو كان التغير فى المقدَّر مستلزماً للتغيّر فى علمه سبحانه فما هو الفرق بين الموردين، ولماذا تمسّك بالقاعدة العقلية فى مورد دون مورد؟ وزان التقديرين وزان الأجلين وهذا مثل قوله سبحانه:(هُوَ الَّذى خَلَقَكُمْ مِنْ طين (۵۷) ثُمَّ قَضى أَجلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُون).(۱) والمراد من الأجل الأوّل، هو القابليّة الطبيعيّة لأفراد النوع الإنسانى، والعمر الطبيعى لنوع الإنسان. وأمّا الأجل المسمّى، فهو الأجل القطعى الذى لا يتجاوزه الفرد، وإليه يشير سبحانه بقوله: (فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُون).(۲) نعم الأجل المسمّى كثيراً ما ينقص عن الأجل المطلق، فلو جعلنا مقدار الأجل المطلق لطبيعة الإنسان مائة وعشرين سنة، فقلّما يتّفق أن يبلغ الإنسان إلى ذلك الحدّ من العمر، فإنّ هناك موانع وعراقيل تمنعه ـ فى العادة ـ من الوصول إليه. نعم قلّما يزيد هذا الأجل على الأجل المطلق إذا توفّرت لذلك مقتضيات وقابليّات خارجة عن المتعارف تؤثّر فى طول العمر وامتداده. وعلى كلّ، فكما أنّ وجود الأجلين لا يوجب تغييراً فى

۱-الأنعام:۲.

۲-النحل:۶۱. (۵۸)

علم اللّه سبحانه، فهكذا وجود التقديرين. وتغيير التقدير الأوّل بالتقدير الثانى مثل تغيير الأجل المطلق بالأجل المسمّى فى ناحيتى الزيادة والنقصان، بل لا معنى للأجلين إلاّ التقديرين. ثمّ إنّ المراد من تغيير المقدّر هو تغيير المكتوب فى لوحى المحو والإثبات، فإنّ للّه سبحانه لوحين: الأوّل: اللوح المحفوظ الذى لا يتطرّق إليه التغيير، وقد أشار إليه سبحانه بقوله: (ما أَصابَ مِنْ مُصيبَةٍ فِى الأَرْضِ

وَلاـ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاّ فى كتاب مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبرأَها إِنَّ ذلِكَ عَلى اللّهِ يَسيرٌ).(۱) الثانى: لوح المحو والإثبات، فيكتب فيه التقدير الأوّل، وهو وإن كان بظاهره مطلقاً وظاهراً فى الاستمرار، إلاّ أنّه مشروط بشروط، فإذا تغيّرت الشروط انتهى أمر التقدير الأوّل، وحان وقت التقدير الثانى، وإلى هذا اللوح أشار ــــــــــــــــــ

۱-الحديد:۲۲. (۵۹)

سبحانه بقوله: (يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتابِ).(۱) ومثل هذا التغيّر فى التقدير لا يمسّ كرامة العلم الإلهى الأزلى أبداً. أحد أعلام السنّة يصحر بالحقيقة انّ الشيخ عبد العزيز البلوشى من أعضاء مجلس الخبراء لكتابة الدستور للجمهورية الإسلامية الإيرانية، اجتمع بى وسألنى عن حقيقة البداء، وقد شرحت له مغزى المسألة ، واستمع لما نقوله بهدوء وتفهم، فقال: لو كان البداء بهذا المعنى فهو ممّا يعتقده أهل السنّة أجمع غير أنّكم لا تريدون من البداء هذا، وإنّما تريدون معنى آخر يلازم جهله سبحانه وظهور الحقيقة بعد الخفاء. ثمّ قال: لو أتيت بكتاب من قدماء الشيعة يتبنّى هذه العقيدة كما شرحتها لصدّقت كلامك وآمنت بالبداء، فنزلت

۱-الرعد:۳۹. (۶۰)

عند رغبته، وآتيت له كتاب«أوائل المقالات» و «شرح عقائد الصدوق» للعلاّمة الشيخ المفيد، فأخذ الكتاب وطالعه بدقّة وقلّبه ظهراً لبطن، وجاء بعد أيّام قائلاً: لو كان البداء بنفس المعنى الذى فسّره معلم الشيعة الشيخ المفيد، فأهل السنّة قاطبة معه فى هذه العقيدة من لدن ضرب الإسلام بجرانه فى الأرض.

۵- الأثر التربوى للإيمان بالبداء

۵- الأثر التربوى للإيمان بالبداء إذا كان البداء هو تمكّن العبد من تغيير المصير بنواياه الصادقة وأعماله الطاهرة، فهو يبعث الرجاء فى نفس العبد ويكون نظيرَ تشريع قبول التوبة والشفاعة وتكفير الصغائر بالاجتناب عن الكبائر، فتشريع الكلّ لأجل بعث الرجاء وإيقاد نوره فى قلوب المكلّفين حتّى لاـ ييأسوا من روح اللّه، ولاـ يتنكّبوا عن الصراط المستقيم، بتصوّر انّهم بأعمالهم السابقة صاروا من الأشقياء وكتبت عليهم النار تقديراً حتمياً لاـ تبديل فيه. فلو علم الإنسان أنّه سبحانه لم يجفّ قلمُه فى لوح المحو والإثبات، وله أن يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، يُسعِد (۶۲)

من يشاء ويُشقى من يشاء، لسعى فى إسعاده وإخراجه من ديوان الأشقياء، وتسجيله فى قائمة السعداء، إذ ليست مشيئته جزافية غير تابعة لضابطة خاصّة، بل إذا تاب وعمل بالفرائض وتمسّك بالعروة الوثقى يخرج من سلك الأشقياء ويدخل فى صنف السعداء وبالعكس،وهكذا كلّ ما قدر فى حقّه من الأجل والمرض والفقر والشقاء، يمكن تغييره بالدعاء والصدقة وصلة الرحم وإكرام الوالدين وغير ذلك، فالكلّ لأجل بثّ الأمل فى قلب الإنسان، وعلى هذا فالاعتقاد بذلك من ضروريات الكتاب وصريح آياته وأخبار الأئمّة الهداة. وبهذا يظهر أنّ البداء من المعارف العليا التى اتّفقت عليه كلمة المسلمين وإن غفل عن معناه الجمهور (ولو عرفوه لأذعنوا له). وأمّا اليهود ـ خذلهم اللّه ـ فقالوا باستحالة تعلّق المشيئة بغير ما جرى عليه القلم، ولأجل ذلك قالوا: يد اللّه مغلولة عن القبض والبسط، والأخذ والإعطاء. (۶۳) وبعبارة أُخرى: أنّ للإنسان عندهم مصيراً واحداً لا يمكن تغييره ولا تبديله، وأنّه ينال ما قُدِّر له من الخير والشر بلا استثناء. ولو صحّ ذلك لبطل الدعاء والتضرّع، ولبطل القول بأنّ للأعمال الصالحة وغير الصالحة ممّا عددناه تأثيراً كبيراً فى تغيير مصير الإنسان. وعلى ضوء هذا البيان نتمكّن من فهم ما جاء فى فضيلة البداء وأهميته فى الروايات عن أئمّة أهل البيت ـ عليهم السَّلام ـ، مثل ما روى زرارة عن أحدهما (الباقر أو الصادقعليهما السَّلام): «ما عُبدِ اللّه عزّوجلّ بشىء مثل البداء».(۱) ولقد أدرك قوم يونس إمكان تغيير التقدير بالتوبة والعمل الصالح، فلمّا نزل بهم العذاب مشوا إلى رجل من علمائهم، فقالوا: علّمنا دعاءً ندعُو به لعلّ اللّهَ يكشفُ عنّا العذابَ، فقال: قولوا: يا حيّ، حينَ لاـ حيَّ، يا حيّ محيى الموتى، يا حى لاـ إله إلاّ أنت، قال: فكشف عنهم

۱-البحار:۴/۱۰۷، باب البداء، الحدیث۱۹. (۶۴)

العذاب.(۱) ویظهر ممّا رواه السیوطی أنّهم وقفوا بین یدی اللّه سبحانه بحالة تستنزل الرحمة وتدفع النقمة، قال: أخرج أبو الشیخ عن ابن عباس ـ رضی اللّه عنه ـ قال: لما دعا یونس علی قومه أوحی اللّه إلیه انّ العذاب مُصْبِحهم. فقالوا: ما کذب یونس ولیُصبحنا العذاب، فتعالوا حتّی نُخرج سخالَ کلّ شیء فنجعلها مع أولادنا فلعلّ اللّه أن یرحمهم. فأخرجوا النساء معهن الولدان، وأخرجوا الإبل معها فَصلانها، وأخرجوا البقر معها عجاجیلها، وأخرجوا الغنم معها سخالها فجعلوه أمامهم، وأقبل العذاب فلما أن رأوه جأروا إلی اللّه ودعوا، وبکت النساء والولدان، ورغت الإبل وفصلانها، وخارت البقر وعجاجیلها، وثغت الغنم وسخالها، فرحمهم اللّه، فصرف عنهم العذاب.(۲) _____

۱-تفسیر ابن کثیر:۳/۵۳۰.

۲-الدر المنثور:۴/۳۹۳. (۶۵)

۶- الحوادث التی بدا للّه تبارک وتعالی فیها

۶- الحوادث التی بدا للّه تبارک وتعالی فیها تفسیر البداء بتغییر المصیر بالأعمال الصالحة والطالحة تفسیر له فی مقام الثبوت. وهناک مصطلح آخر للبداء نعبّر عنه بالبداء فی مقام الإثبات وهو انّه ربّما یلهم النبی أو یوحی إلیه وقوع شیء ولکنّه لا یقع، وهذا ما یعبّر عنه بأنّه بدا للّه فی تلک الحادثة. أمّا استعمال کلمة «بدا للّه» فسیوافیک انّه مجاز. وقد تبع المسلمون فی هذا النوع من الاستعمال سنّةَ النبی ـ صلّی الله علیه وآله وسلّم ـ فی أبرص وأقرع وأعمی کما مرّ.(۱) إنّما الکلام فی کیفیة الإلهام أو الوحی إلی النبی وأخباره

۱-راجع ص ۶ـ۸ من هذه الرسالة. (۶۶)

للناس وعدم وقوعه، فبیانه: انّه ربما تقتضی المصلحةُ اطّلاعَ النبی علی المقتضی للشیء دون العلّة التامة لوقوعه، فیخبر استناداً إلی المقتضی مع عدم الوقوف علی العلّة التامة التی من أجزائها عدم المانع من تأثیر المقتضی. فإخباره یستند إلی وجود المقتضی للشیء، وأمّا عدم وقوعه فلاستناده إلی وجود المانع من تأثیر المقتضی، وها نحن نذکر شیئاً من هذه الإخبارات الواردة فی الکتاب والسنّة والتی بدا للّه فیها : ۱. حادثة رفع العذاب عن قوم یونس أخبر یونسُ قومَه بنزول العذاب ثمّ ترک القوم وکان فی وعده صادقاً معتمداً علی مقتضی العذاب الذی اطّلع علیه، لکن نزول العذاب کان مشروطاً بعدم المانع، أعنی: التوبة والتضرّع، إذ مع المانع لا تجتمع العلة التامة للعذاب، قال سبحانه: (فَلَولا کانت قَریةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِیمانُها إِلّا قَوم (۶۷) یُونُسَ لمّا آمنُوا کَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الخِزْیِ فِی الحَیاةِ الدُّنیا ومَتَّعناهُمْ إلی حِین).(۱) أخرج عبد الرزاق عن طاووس فی قوله: (وَإِنَّ یُونُسَ لَمِنَ الْمُرسَلِینَ* إِذْ أَبَقَ إِلی الْفُلْکِ الْمَشْحُون)(۲) قال: قیل لیونس ـ علیه السَّلام ـ : إنّ قومک یأتیهم العذاب یوم کذا وکذا... فلمّا کان یومئذ، خرج یونس ـ علیه السَّلام ـ ففقده قومه، فخرجوا بالصغیر والکبیر والدواب وکلّ شیء، ثمّ عزلوا الوالدة عن ولدها، والشاة عن ولدها، والناقة والبقرة عن ولدها، فسمعت لهم عجیجاً فأتاهم العذاب حتّی نظروا إلیه ثمّ صرف عنهم فلما لم یصبهم العذاب، ذهب یونس ـ علیه السَّلام ـ مغاضباً فرکب فی البحر فی سفینة مع أناس... الخ.(۳) وأخرج ابن جریر وابن أبی حاتم، عن ابن عباس قال: لمّا بعث اللّه یونس ـ علیه السَّلام ـ إلی أهل قریته، فردوا علیه ما جاءهم به، فامتنعوا منه، فلمّا فعلوا ذلک أوحی اللّه إلیه إنّی مرسل _____

۱-یونس:۹۸.

۲-الصافات:۱۳۹ـ ۱۴۰.

۳-الدر المنثور:۷/۱۲۱. (۶۸)

علیهم العـذاب فی یوم کذا وکذا، فأخرج من بین أظهرهم، فأعلم قومه الذی وعد اللّه من عذابه إیّاهم، فقالوا: ارمقوه فإن هو خرج من بین أظهرکم فهو واللّه کـائن مـا وعـدکم، فلمّا کانت اللیلـة التی وُعِـدُوا العـذاب فی صبیحتها، أدلـج فرآه القوم، فحـذروا فخرجوا من القریـة إلی براز من أرضـهم وفرقوا بین کـلّ دابـة وولـدها، ثمّ عجّوا إلی اللّه وأنـابوا واسـتقالوا فأقـالهم، وانتظر یونس علیه خـبر القریة وأهلهـا، حتّی مرّ مـارّ فقـال: مـا فعـل أهـل القریـة؟ قال:فعلوا أنّ نبیهم لمّا خرج من بین أظهرهم عرفوا أنّه قـد صـدقهم ما وعـدهم من العـذاب، فخرجوا من قریتهم إلی براز من الأرض، ثمّ فرقوا بین کلّ ذات ولـد وولـدها، ثمّ عجُّوا إلی اللّه، وتابوا إلیه فقُبِل منهم وأخّر عنهم العذاب.(۱) ۲. حادثـة الإعراض عن ذبـح إسـماعیل قـد تضافر فی الآثار انّ رؤیـة الأنبیاء رؤیا صادقة وربّما یکون وحیاً.(۲) وقد رأی إبراهیم فی منامه انّه یذبح إسماعیل، _____

۱-الدر المنثور:۷/۱۲۲.

۲-الدر المنثور:۵/۲۸۰ . (۶۹)

وأعلم ابنه بذلک، لیکون أهون علیه، ولیختبر صبره وجلده وعزمه علی طاعة اللّه وطاعة أبیه، یقول سبحانه: (فَبَشَّرناهُ بِغُلام حَلیم *فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعیَ قـالَ یـا بُنَیَّ إنّی أری فِی المَنـامِ أَنّی أَذْبَحُـکَ فَـانْظُرْ مـاذا تَری قـالَ یـا أَبَتِ افْعَـلْ مـا تُـؤْمَرُ سَـتَجِدُنِی إنْ شـاءَ اللّهُ مِنْ الصّابِرین).(۱) فقوله: (أَنّی أَذْبَحُک) یحکی عن حقیقـة ثابتـة وواقعیة مسلّمة، وهو أمر اللّه لإبراهیم بذبح ولده أوّلاً، وتحقّق ذلک فی عالم الوجود ثانیاً، وکأنّ قوله سبحانه: (إنّی أری فِی المَنامِ أَنّی أَذْبَحُک)یکشف عن أمرین: ۱. الأمر بذبح الولد وهو أمر تشریعی. ۲. الکنایـة عن تحقّق ذلک فی الواقع الخارجی. فقد أخبر إبراهیم ـ علیه السَّلام ـ بذلک، بطریق من طرق الوحی، وأخبر هو ولده بذلک، ومع ذلـک کلّه لـم یتحقّق ونُسـخ نسـخاً تشـریعیاً، کمـا لـم یتحقّق ذبـح إبراهیـم إسـماعیل فی الخـارج فکـان نسـخاً تکوینیاً.

۱-الصافات:۱۰۱ـ ۱۰۲. (۷۰) ویحکی عن کلاـ الأـمرین قوله سـبحانه: (وَفَـدَیْناهُ بِذبـح عَظیم).(۱) وسـیوافیک انّ اخبـار الأنبیاء عن حوادث مستقبلیة مع عـدم وقوعها لا یسـتلزم کذبهم ولا یمسّ کرامتهم بشـیء، وذلک لدلالة القرائن علی وجود المقتضـی للحوادث وإنّما لم یقع لأجل موانع حالت بین المقتضـی وتأثیره. ثمّ إنّه سبحانه یحکی لنا عزمَ إبراهیم لذبح ولده، وانّ الوالد والولد سلّما ما أُمرا به، ووضع إبراهیم وجهه للأرض(وتلّه للجبین) فلمّـا أخـذ الشـفرة وأراد أن یـذبحه، نودی مِن خلفه أن یـا إبراهیمُ قـد صـدّقتَ الرؤیا وخرجتَ من الاختبار مرفوع الرأس، قال سبحانه: (فَلَمّا أَسلَما وَتلَّهُ لِلْجَبِین* وَنادَیْناهُ أَنْ یا ابراهیمُ* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤیا إنّا کَذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِنِینَ *إنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِینُ* وَفَدَیْناهُ بِذِبح عَظیم* وَتَرَکْنا عَلیهِ فِی _____

۱-الصافات:۱۰۷. (۷۱) الآـخِرِینَ* سَـلامٌ عَلی إبْراهِیمَ *کَـذلِکَ نَجْزِی الْمُحْسِـنِینَ* إنَّهُ مِنْ عِبادِنَـا الْمُـؤْمِنِینَ).(۱) ۳. حادثـة إکمال میقـات موسـی ـ علیه السَّلاـم ـ ذکر المفسّـرون انّه سبحانه واعـد موسـی ثلاـثین لیلـة، فصامهـا موسـی ـ علیه السَّلام ـ وطواها، فلمّا تمّ المیقات استاک بلحاء شجرة فأمره اللّه تعالی أن یُکْمل بعشر، یقول سبحانه: (وَواعَدْنا مُوسی ثَلاثِینَ لَیْلَةً وَأَتْمَمْناها بِعَشْر فَتَمَّ مِیقاتُ رَبّهِ أَرْبَعِینَ لَیْلَةً وَقالَ مُوسـی لأخیهِ هارُونَ اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَأَصلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِیلَ المُفسِدین).(۲) إنّه سبحانه لمّا واعد موسی ثلاثین لیلة، کلّم بمـا وعـده اللّه سـبحانه قومه الـذین صـحبوه إلی المیقات، فلمّا طوی موسـی ـ علیه السَّلام ـ ثلاثین لیلـة أمر بإکمال بأربعین لیلـة. أخرج ابن المنذر وابن أبی حاتم عن ابن عباس فی _____

۱-الصافات:۱۰۳ـ۱۱۱.

۲-الأعراف:۱۴۲. (۷۲)

تفسیر الآیة: انّ موسـی قال لقومه: انّ ربّی وعدنی ثلاثین لیلة أن ألقاه وأخلف هارون فیکم، فلمّا فصل موسی إلی ربّه زاده اللّه عشراً، فکـانت فتنتهم فی العشـر التی زاده اللّه.(۱) فکـان هنـاک إخباران: الأوّل بأنّه یمکث فی المیقات ثلاثین لیلـة، ثمّ نسـخه خبر آخر بأنّه یمکث أربعین لیلـة، وکان موسـی صادقاً فی کلا الأخبارین، حیث کان الخبر الأوّل مستنداً إلی جهات یقتضـی إقامة ثلاثین لیلة، لولا

طروء ملاك آخر يقتضى أن يكون الوقوف أزيد من ثلاثين. هذه جملة الحوادث التى تتبأ أنبياء اللّه بوقوعها فى الذكر الحكيم إلاّ أنّها لم تقع، وهذا ما يعبّر عنه بأنّه بدا للّه فيها. وسيوافيك وجه استعمال لفظة «بدا» فى المقام وكيفية نسبته إلى اللّه. حوادث بدا للّه تعالى فيها فى الأحاديث المتتبع فى الآثار والروايات يجد نظائر هذه الحوادث ــــــــــــــــــ

۱-الدر المنثور:۳/۳۳۵. (۷۳)

فيها، ونذكر نزراً قليلاً منها: ۱. مر يهودىّ بالنبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فقال: السام عليك، فقال النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ له: «وعليك»، فقال أصحابه: انما سلّم عليك بالموت، فقال: الموت عليك؟ فقال النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ : «وكذلك رددت»، ثمّ قال النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ لأصحابه:«إنّ هذا اليهودى يعضّه أسود فى قفاه فيقتله». قال: فذهب اليهودى فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله، ثمّ لم يلبث أن انصرف. فقال له رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ «ضعه»، فوضع الحطب فإذا أسود فى جوف الحطب عاض على عود، فقال ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ : «يا يهودىّ ما عملت اليوم؟» قال: ما عملت عملاً إلاّ حطبى هذا حملته فجئت به، وكان معى كعكتان فأكلت واحدة وتصدّقت بواحدة على مسكين، فقال رسول اللّه ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ : «بها دفع اللّه عنه»، وقال : «إنّ الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان».(۱) ۲. انّ المسيح مرّ بقوم مجلبين، فقال: ما لهؤلاء؟ قيل:

۱-بحار الأنوار:۴/۱۲۱. (۷۴)

يا روح اللّه فلانة بنت فلانة تُهدى إلى فلان فى ليلته هذه، فقال: يُجلَبُون اليوم ويَبكوُن غداً، فقال قائل منهم: ولم يا رسول اللّه؟ قال: لأنّ صاحبتهم ميتة فى ليلتها هذه، فلما أصبحوا وجدوها على حالها، ليس بها شىء، فقالوا : يا روح اللّه إنّ التى اخبرتَنا أمس انّها ميتة لم تمت، فدخل المسيح دارها فقال: ما صنعت ليلتك هذه؟ قالت: لم أصنع شيئاً إلاّ وكنت أصنعه فيما مضى، انّه كان يعترينا سائل فى كلّ ليلة جمعة فنيله ما يقوته إلى مثلها. فقال المسيح: تنحّ عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة، عاضّ على ذنبه، فقال ـ عليه السَّلام ـ : بما صنعت، صرف عنك هذا.(۱) أقول: إنّ الأخبارات الصادرة من الأنبياء لأجل اتّصالهم باللوح الثانى الذى فى معرض التغيّر والتبدّل كثيرة مبثوثة فى الكتب، فيخبرون لمصالح حسب ما يقتضى المقتضى مع احتمال تغيّرها حسب توفّر الشروط وعدمها أو الموانع وعدمها. ــــــــــــــــــ

۱-بحار الأنوار:۴/۹۴. (۷۵) وفى هذا المجال يقول العلاّمة المجلسى فى عالم الإثبات: اعلم أنّ الآيات والأخبار تدلّ على أنّ اللّه خلق لوحين أثبت فيها ما يحدث فى الكائنات: أحدهما: اللوح المحفوظ الذى لا تغيّر فيه أصلاً و هو مطابق لعلمه تعالى. والآخر: لوح المحو والإثبات، فيثبت فيه شيئاً ثمّ يمحوه، لحكم كثيرة لا تخفى على أُولى الألباب. (۷۶)

۷- شبهات وحلول

۷- شبهات وحلول تثار حول البداء شبهات عديدة تطلب لنفسها الإجابة، ونحن بدورنا نذكر المهم منها: الأُولى: استحالة إطلاق البداء على اللّه سبحانه إنّ البداء فى اللغة هو الظهور بعد الخفاء، وهو يلازم العلم بعد الجهل، واللّه سبحانه عالم بكلّ شىء قبل الخلقة ومعها وبعدها فكيف يقال بدا للّه فى هذه الحادثة؟ والجواب: انّ هذه الشبهة صارت ذريعة لإنكار البداء حتّى بالمعنى الصحيح، غير انّا نُلفت نظر القارئ الكريم إلى أنّ النزاع ليس فى إطلاق لفظ «البداء» على اللّه، وإنّما النزاع (۷۷)

فى المسمّى، فسواء أصحت تسميته بالبداء أم لم تصحّ، فالبداء عبارة عن تغيير المصير بالعمل الصالح والطالح، فلو كان إطلاق البداء عليه غير صحيح عند شخص فليسمّه بلفظ آخر، على أنّ إطلاقه على اللّه صحيح لإحدى الجهات التالية أو جميعها: ۱. انّ الشيعة الإمامية اقتفوا أثر النبى ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ فى إطلاق البداء على اللّه سبحانه حيث جاء فى حديث الأقرع والأبرص والأعمى قوله ـ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ : (بدا للّه عزّ وجلّ أن يبتليهم)(۱) وقد قال سبحانه: (لَقَد كانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ

کـانَ یَرْجُوا اللّهَ وَالیَومَ الآـخِرِ وذَکَرَ اللّهَ کَـثِیراً).(۲) ۲. انّ وصـفه سـبحانه بهـذا الوصف من بـاب المشاکلـة، وهو باب واسع فی کلام العرب، فانّه سـبحانه فی مجالات خاصة یعبّر عن فعل نفسه بما یعبّر به الناس عن فعل أنفسـهم، وما ذلک إلّا لأجل المشاکلة الظاهریة، وقد صرّح ـــــــــــــــــــــــ

۱- تقدم تخریجه: انظر ص ۶ـ۸ من هذه الرسالة.

۲-الأحزاب:۲۱. (۷۸)

بها القرآن الکریم فی مواضع عدیدة، نذکر منها: یقول سبحانه: (إِنَّ الْمُنافِقِینَ یُخادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خادِعُهُم).(۱) ویقول تعالی: (وَمَکَرُوا وَمَکَرَ اللّـهُ وَاللّهُ خَیْرُ المـاکِرین).(۲) وقـال عزّ مـن قائـل: (وَیَمْکُرُونَ وَیَمْکُرُ اللّه وَاللّهُ خَیْرُ المـاکِرین).(۳) وقـال عزّ اسـمه :(وَقِیلَ الْیَومَ نَنْساکُمْ کَما نَسِیتُمْ لِقاءَ یَومِکُمْ هذا).(۴) وقال عزّ وجلّ: (فَالیَوم نَنساهُمْ کَما نَسُوا لِقاءَ یَومِهِمْ هذا).(۵) إذ لا شکّ انّه سبحانه لا یخدع ولا یمکر ولا ینسـی، لأنّها من صـفات الإنسان الضـعیف، ولکنّه سـبحانه وصف أفعاله بما وصف به أفعال الإنسان من باب المشاکلـة، والجمیع ـــــــــــــــــــــــ

۱-النساء:۱۴۲.

۲-آل عمران:۵۴.

۳-الأنفال:۳۰.

۴-الجاثیة:۳۴.

۵-الأعراف:۵۱. (۷۹)

کنایـة عن إبطال خـدعتهم ومکرهم وحرمانهم من مغفرة اللّه سـبحانه وبالتالی عن جنّته ونعیمها. وعلی ضوء ذلک فلا غرو فی أن نعبّر عن فعله بما نعبّر عن أفعالنا، إذا کان التعبیر مقروناً بالقرینـة الدالّـة علی المراد، فإذا ظهر الشـیء بعـد الخفاء، فبما انّه بـداء بالنسـبة إلینا نوصف فعله سبحانه به أیضاً وفقاً للمشاکلة، وإلّا فهو ـ فی الحقیقة ـ بداء من اللّه للناس، ولکنّه یتوسّع کما یتوسّع فی غیره من الألفاظ، ویقـال بـدا للّه تمشّـیاً مع مـا فی حسـبان النـاس وأذهـانهم وقیاس أمره سـبحانه بأمرهم، ولا غرو فی ذلک إذا کانت هناک قرینـة علی المجاز والمشاکلة. ۳. انّ اللام هنا بمعنی «من» فقوله: «بدا للّه» أی بدا من اللّه للناس، یقول العرب: قد بدا لفلان عمل صحیح أو بدا له کلام فصـیح، کما یقولون بـدا من فلان کـذا، فیجعلون اللام مقام «من»، فقولهم: بـدا للّه أی بـدا من اللّه سـبحانه.(۱) فعلی ضوء هـذه الجهات یصحّ إطلاق البداء علی اللّه ـــــــــــــــــــــــ

۱-أوائل المقالات:۵۳. (۸۰)

سبحانه ووصـفه به، حتّی لو قلنا بتوقیفیة الأسـماء والصفات وما ینسب إلیه تعالی من الأفعال، لوروده فی الحدیث النبوی الآنف الذکر.

الثانیة: اسـتلزام البداء فی مقام الإثبات الکذب قد عرفت أنّ للبداء مجالین: مقام الثبوت ومقام الإثبات، والمراد من الثانی کما تقدّم هو إخبار النبیّ ـ صـلَّی الله علیه وآله وسـلَّم ـ عن حادثة وعدم وقوعها لانتفاء شرطها، فحینئذ تطرح الشبهة التالیة بأنّه إذا أخبر النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسـلَّم ـ ولم یتحقّق ما أخبر به یلزم حینها کذبه وزوال الاعتماد علی قوله. والجواب: إنّ مصدر خبر النبی ـ صـلَّی الله علیه وآله وسـلَّم ـ إمّا الوحی کما هو الحال فی الإخبار عن أمره سبحانه بذبـح إسـماعیل أو نزول العـذاب علی قوم یونس، أو اتّصال النبی بلوح المحو والإثبـات، أو الألـواح التی یکتب فیهـا الحوادث الثابتـة والمتغیّرة، فربّمـا یکتب فیها الموت بالنظر إلی مقتضـیاته فیتّصل به النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ فیطلع علی موته مع أنّه کان مشروطاً بشرط لم (۸۱)

یتحقّق. غیر أنّ هذا النوع من الإخبار لا یسـتلزم کذب النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ، وذلک لدلالة القرائن علی صدق النبی، وهو وجود المقتضـی للحادثة وانّها لم تقع لأجل فقدان الشرط، مثلاً: إنّه سبحانه ـ بعد ما نسخ ذبح إسماعیل ـ أمر إبراهیم بالفداء عنه بذبح عظیم وقال: (وَفَـدَیْناهُ بِذبح عَظیم)(۱)، ففی هـذه الفدیـة دلیل علی صـدق ما أخبر به النبی من الرؤیا، وقد کانت هناک مصلحة للأمر

بالذبح، غیر أنّه نسخ لمصلحة فیه. ونظیر هذا قصة یونس حیث أخبر عن العذاب وقد تقدّم أنّ القوم رأوا طلائعه، فقال لهم عالمهم: افزعوا إلی اللّه فلعلّ اللّه یرحمکم، ویرد العذاب عنکم، فاخرجوا إلی المفازة، وفرّقوا بین النساء والأولاد وبین سائر الحیوان وأولادها ثمّ إبکوا وادعوا، ففعلوا فصرف عنهم العذاب.(۲) _____

۱-الصافات:۱۰۷.

۲-مجمع البیان:۳/۱۵۳. (۸۲) وقد مضی فی قصة المسیح انّه أخبر بهلاک العروس ولم یقع، لکنّه برهن علی صحّة إخباره بقوله لها: «تنحّی عن مجلسک» فإذا تحت ثیابها أفعی مثل جذعة عاض علی ذنبه، فقال ـ علیه السَّلام ـ : «بما صنعت صرف عنک هذا».(۱) کما أنّ فی إخبار النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ بهلاک الیهودی کان مقروناً بمشاهدة الأسود فی جوف الحطب عاض علی عود. وبالجملة: إنّ تنبّؤات الأنبیاء والأولیاء بوقوع حوادث مستقبلیة تتحقّق غالباً، وعند ما تتخلّف یکون الإخبار مقروناً بأمارات دالّة علی صدقه کما تقدّم. الثالثة: استلزام البداء للتشکیک فی مطلق ما أخبر إذا کان إخبار النبی ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ خاضعاً للبداء فلا یبقی أیُّ اعتماد بتنبّؤات الأنبیاء والأولیاء، فإذا أخبر المسیح بمجیء نبی بعده اسمه أحمد، أو أخبر النبی عن کونه خاتم الأنبیاء، أو عن ظهور المهدی فی آخر الزمان، وکان الجمیع خاضعاً _____

۱- تقدم تخریجه. (۸۳)

للبداء والتغییر فلا یبقی وثوق بما أخبر. والجواب: انّ البداء إنّما یتعلّق بموارد جزئیة وحوادث خاصّة، کما عرفت من ذبح إسماعیل ونزول البلاء علی قوم یونس وموت العروس والیهودی بالأسود، فهذا القسم من التنبؤات تقتضی المصلحة وقوع البداء فیها، وهی أُمور نادرة بالنسبة إلی ما جاء به الأنبیاء من السنن والقضایا والسیاسات، فلا یورث البداء فی مورد أو موارد لا تتعدی عن عدد الأصابع، شکاً وترددیاً فیما أخبر به الأنبیاء أو جاءوا به من الأحکام، وإن شئت التفصیل فنذکر بعض ما لا یتطرّق إلیه البداء فنقول: ۱. السنن الکونیة لاتخضع للبداء إنّ للّه سبحانه تبارک وتعالی سنناً کونیة غیر محددة بزمان ومکان، وهی ثابتة لا تخضع للبداء، لأنّها سنة، والسنّة بطبعها تقتضی الشمول والعموم وتأبی التخصیص والتبعیض، قال اللّه سبحانه:(وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّهِ (۸۴) تَبدیلاً)(۱) وإلیک نزراً من هذه السنن. ۱. یقول سبحانه حاکیاً عن شیخ الأنبیاء نوح (فَقُلتُ استَغْفِروا ربّکم إِنَّه کانَ غفّاراً* یُرسِلِ السَّماء عَلَیکُمْ مِدراراً *وَیُمْدِدْکُمْ بِأَموال وَبَنینَ وَیَجْعَل لَکُمْ جَنّات وَیَجْعَلْ لَکُمْ أَنْهاراً).(۲) فهل یتصوّر طروء البداء إلی هذه السنن الکونیة التی لا تقصر عن السنن الطبیعیة؟ کلا و لا. ۲. یقول سبحانه: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّکُم لَئِنْ شَکَرْتُمْ لأزیدَنَّکُمْ وَلَئِنْ کَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابی لَشدید).(۳) فالآیة تتکفّل ببیان سنّتین إلهیّتین: ایجابیة وسلبیة. فلا یتطرق إلیهما البداء ولا النسخ. ۳. یقول سبحانه: (وَمَنْ یَتَّقِ اللّهَ یَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً* وَیَرزُقهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِب).(۴) ۴. ویقول عزّ وجلّ:(وَلَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ _____

۱-الأحزاب:۶۲.

۲-نوح:۱۰ـ۱۲.

۳-إبراهیم:۷.

۴-الطلاق:۲ـ۳. (۸۵) الذِّکرِ أنَّ الأَرْضَ یَرِثُها عِبادِی الصّالِحُون).(۱) فهذه السنن قد أخذ اللّه علی ذمته أن تکون ثابتة فی عامّة الأجیال والأزمان لا تخضع للتغیّر لمنافاته للسنّة الإلهیة. ۲. التنبؤ بالنبوّة والإمامة لا یخضع للبداء قد تقتضی المصلحة تنبؤ النبی بنبیّ لاحق بعده کما تنبّأ عیسی ـ علیه السَّلام ـ بظهور نبیّ بعده اسمه أحمد، یقول سبحانه حاکیاً عن المسیح: (وَإِذْ قالَ عِیسی ابنُ مَریمَ یا بَنِی إِسرائیلَ إِنّی رَسُولُ اللّهِ إِلیکُمْ مُصَدِّقاً لِما بَیْن یَدَیَّ مِنَ التَّوراةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُول یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسمُهُ أَحْمَد فَلَمّا جاءَهُمْ بِالبَیِّنات قالُوا هذا سِحْرٌ مُبین).(۲) فهذا النوع من التنبؤ لا یخضع للبداء، لأنّه علی طرف النقیض من مصالح النبوّة، إذ معنی ذلک إیجاد الفوضی عند ظهور النبیّ اللاحق. وقس علی هذین المورد، ما ورد عنه ـ صلَّی الله علیه وآله وسلَّم ـ حول المهدی وظهوره وبسطه العدل والقسط.

۱-الأنبياء:۱۰۵.

۲-الصف:۶. (۸۶) وبـذلك يعلم أنّ ما يخضع للبداء فى مقام الإثبات أُمور نادرة تتعلّق بأُمور خارجة عن النظام التشـريعى والعقائدى ونسـبتها إلى غيرها كنسـبة الواحـد إلى الأُلوف، فلا يُورِث البداء فى مثل تلك الأُمور أىّ شك وترديد فى تنبّؤات الأنبياء. أضف إلى ذلك انّه يشترط فى صـحّة البداء وقوعه فى حياة المخبر، كما هو الحال فى قصة الخليل ويونس والمسـيح والنبى ـ صـلَّى الله عليه وآله وسـلَّم ـ، وعلى ذلـك فمـا أخبر به النبى والوصـى يحـدد احتمـال ظهور الخلاـف بحياتهم، فإذا انقضت آجالهم فلا يبقى أىّ موضوع للبداء. فنخرج بالحصيلة التالية: انّ كلّ ما ورد فى القرآن والسنّة والآثار بعد رحيل النبىّ من الأخبار أُمور محتومة لا يتطرّق إليها البداء. الرابعة: البداء ومسألة جفّ القلم إذا كان البداء بمعنى تغيير المصـير بالأعمال الصالحة والطالحة فهو لا يجتمع مع ما روى عن النبى من أنّه قال لأبى (۸۷)

هريرة: «جفّ القلم بمـا أنت لاـق» (۱)، فـانّ الحـديث يعرب عن تماميّة الأُمـور والفراغ عن الأمر دون أى تجديـد فى المصـير بالعمل وغيره. أقول: إذا كان الميزان فى صـحّة العقيـدة هو تطابقها مع كتاب اللّه العزيز والسـنّة النبويّة المتضافرة أو المتواترة فيجب أن نعتمد عليهما لا على أخبار الآحاد وإنْ رواها الإمام البخارى فى صـحيحه، وقـد عرفت دلالـة الكتاب العزيز على انّه سـبحانه (كُلَّ يَوم هُوَ فى شَأْن).(۲) وقال سـبحانه: (يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتاب).(۳) إلى غير ذلك من الآيات الصـحيحة فى تمكّن الإنسان من تغيير ما قـدّر. وأمّا ما رواه أبو هريرة فلو أخـذنا بحـديثه فيُحمل على ما قدر فى أُمّ الكتاب وفى علمه الذاتى سـبحانه لا ما قُدِّر فى لوح المحو والإثبات وفى مقام علمه الفعلى. _____

۱- صحيح البخارى:۴/۲۳۰، كتاب القدر، الحديث ۶۵۹۶.

۲-الرحمن:۲۹.

۳-الرعد:۳۹. (۸۸) ويؤيّـد ما ذكرنا ما رواه البخارى فى باب أسـماه «العمل بالخواتيم» ، وقـد ورد فى أحاديث الباب قوله ـ صـلَّى الله عليه وآله وسلَّم ـ :وإنّما الأعمال بالخواتيم.(۱) فإذا كانت العبرة بخواتيم الأعمال، فمعنى ذلك انّ المصـير يتغيّر، ولو كان ما قدر ثابتاً كانت العبرة بالأوائل لا بالخواتيم. إنّ القول بجفاف القلم وانّ اللّه سبحانه فرغ من الأمر عقيدة مستوردة، انتحلتها اليهود كما أشار إليها سبحـانه فى القرآن الكريم بقوله: (قـالَتِ اليَهُود يَـدُ اللّهِ مَغْلُولَـةٌ غُلَّتْ أَيْـدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمـا قَالُوا بَلْ يَـداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاء)(۲) ،والآيـة وإن وردت فى مورد الإنفاق،ولكن العبرة بعموم اللفظ((يد اللّه مغلولة)) دون خصوص المورد، كما هو الحال فى عامّة الآيات الواردة فى سبب خاص. يقول العلاّمـة محمد هادى معرفة: إنّ ذكر الإنفاق كيف يشاء فى ذيل الآية جاء بياناً لأحد مصاديق بسط يده تعالى _____

۱-نفس المصدر: برقم ۶۶۰۷.

۲-المائدة:۶۴. (۸۹)

وشـمول قدرته، وليس ناظراً إلى الانحصار فيه، ولعلّ ذكر ذلك كان بسبب ما واجه المسـلمين فى إبّان أمرهم من الضيق وعدم التوفّر فى تهيئـة التجهيز الكافى والحصول على الإمكانات اللازمـة، فأخذت اليهود فى الطعن عليهم بأنّ ذلك هو المقدّر لهم، وليس بوسـعه تعالى أن يفسـح لهم المجال أو يوسع عليهم فى المعاش.(۱) وفى روايـة أئمّة أهل البيت ـ عليهم السَّلام ـ تصـريح بأنّ الفراغ من الأمر عقيـدة اليهود، قال الإمام على بن موسـى الرضا ـ عليه السَّلام ـ لسـليمان بن حفص المروزى، متكلّم خراسان وقد اسـتعظم مسألة البداء فى التكوين: «أحسـبك ضاهيت اليهود فى هـذا الباب» قال: أعوذ باللّه من ذلك، وما قالت اليهود؟ قال: «قالت اليهود: (يَد اللّه مَغْلُولة) يعنون انّ اللّه قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً».(۲) وروى الصدوق باسناده إلى إسحاق بن عمّار، عمّن _____

۱- شبهات وردود:۳۶۱.

۲-عيون أخبار الرضا:۱/۱۴۵، باب ۱۳ ، رقم۱. (۹۰)

سمعه ،عن الصادق ـ عليه السَّلام ـ انّه قال فى الآية الشريفة: لم يعنوا انّه هكذا(أى مكتوف اليد) لكنّهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص. فقال اللّه جلّ جلاله تكذيباً لقولهم: (غُلَّت أَيديهِمْ وَلعنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاء) ألم تسمع اللّه عزّ وجلّ يقول: (يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتاب).(۱) وممّن صرّح بما ذكرنا الراغب الاصفهانى فى مفرداته، قال: قيل: إنّهم لمّا سمعوا انّ اللّه قد قضى كلّ شىء قالوا: إذاً يد اللّه مغلولة، أى فى حكم المقيد لكونها فارغة.(۲) إنّ يهود عصر الرسالة استنكروا تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، وما هذا إلاّ لاعتقادهم بالفراغ عن التكوين والتشريع. وبهذا فسّره الجبائى قوله سبحانه: (وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ فَأَيْنما تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ واسِعٌ عَليم).(۳) _____

۱- توحيد الصدوق:۱۶۷، باب ۲۵، رقم ۱.

۲-المفردات:۳۶۳.

۳-البقرة:۱۱۵، لاحظ مجمع البيان:۱/۱۹۱. (۹۱) وبهذا الشأن نزل قوله سبحانه: (ما نَنْسَخْ مِنْ آية أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْر مِنْها أَوْ مِثْلِها أَلَمْ تعلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَىء قَدير).(۱) وممّا يشهد على أنّ القول بالفراغ عن الأمر وجفاف القلم من العقائد المستوردة هو ما عليه اليهود فى عامّة القرون من أنّه سبحانه بعد ما فرغ من خلق السماوات والأرض خلال الستة أيام، استراح فى اليوم السابع وهو يوم السبت جاء فى سفر التكوين: فأكملت السماوات والأرض وكلّ جندها، وفرغ اللّه فى اليوم السابع من عمله الذى عمله فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل.(۲) يقول سبحانه ردّاً على تلك العقيدة: (وَلَقَدْ خَلَقْنا السَّمواتِ وَالأَرضَ وَما بَيْنَهُما فى سِتَّةِ أَيّام وَما مَسَّنا مِنْ لُغُوب).(۳) _____

۱-البقرة:۱۰۶.

۲- سفر التكوين: الاصحاح:۲/۱.

۳-ق:۳۸. (۹۲) واللغب فى اللغة بمعنى التعب والإعياء وما يقرب منه. أخى العزيز هذا هو البداء، وهذا هو معناه فى الكتاب والسنّة، وتلك هى آثاره البنّاءة فى شخصية الإنسان. وهو من صميم الدين، ولا يلازمه نسبة الجهل إلى اللّه تعالى. ولو قدحت فى ذهنك شبهة، فأعد قراءة الرسالة بوعى وإمعان حتّى تزول الشبهة، وتقف على الجواب فى ثنايا الرسالة، بفضل من اللّه. تمت الرسالة بيد كاتبها جعفر السبحانى ظهيرة يوم الأربعاء الحادى عشر من ذى قعدة الحرام يوم ميلاد الإمام الطاهر على بن موسى الرضا عليه وعلى آبائه الصلاة و السلام وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب

الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹